



أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية

الشيخ الدكتور

سفر بن عبد الرحمن الحوالي

جميع الحقوق محفوظة

١٤٣١ - ٢٠١٠ م

مجلة البيان، ١٤٣١ هـ

ح

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحوالى، سفر عبد الرحمن

أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية . / سفر عبد الرحمن

الحوالى - الرياض، ١٤٣١ هـ.

ص ١٥٢ : ١٧٤ × ٢٤ سم

ردمك: ١ - ٩ - ٦٠٣ - ٩٠٠٧٧ - ٩٧٨

١ - الفرق الإسلامية أ. العنوان

١٤٣١/٥٥٣

ديوي ٢٤٥

رقم الإيداع: ١٤٣١/٥٥٢

ردمك: ١ - ٩ - ٦٠٣ - ٩٠٠٧٧ - ٩٧٨

بين يدي الكتاب

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
والآله أما بعد .

فقد رأينا إخراج هذا الكتاب «أصول الفرق والأديان والمذاهب
ال الفكرية » للمكتبة الإسلامية بعد أخذ إذن المؤلف نظراً للحاجة له ،
والذي كتب بقلم شيخ فاضل ، وباحث متخصص ، ومربٍ ذي تجربة
طويلة في التدريس ونشر العلم ، فجمع بين قوة العبارة وسهولتها .

يتحدث المؤلف فيه عن أصول الفرق والأديان والمذاهب
ال الفكرية ، دون إطباب ولا تعقيد ، تسهيلاً للمبتدئ من طلب العلم ،
وتوضيحاً لغير المتخصص ، وإفادة لمن يخالطون غيرهم ممن حرموا
نور الهدى .

وقد كتب هذا المؤلف بأسلوب عصري ، يصلح أن يكون مقرراً
دراسياً في المدارس والمعاهد الشرعية ونحوها ، خاصةً في هذا الزمان
الذى تقارب فيه الأمصار وتتسارع فيه الأحداث ، فوجب عليهم
معرفة من سواهم ، للحذر من أخطائهم ولإقامة الحجة عليهم ثم
دعوتهم إلى الحق .

وقد تناول المؤلف - حفظه الله - أصول الفرق مع بيان أسباب
الافتراق وأهم الأصول التي وقع فيها الانفصال ، مبيناً صفات الفرق
الناجية ومميزاتها ، ثم استعرض تلك الفرق وأهم آرائها .
ثم استقرأ المؤلف تاريخ الأديان السماوية (اليهودية والنصرانية)

وما وقع فيها من تحريرات وتحولات ، وصولا إلى الأديان الوضعية وأهم عقائدها وتطور مراحلها .

وانتهاء بالمذاهب الفكرية المعاصرة مستعرضا تاريخها ونشأتها وخطرها على الأمة الإسلامية .

نسأل الله تعالى أن ينفع به القراء الكرام وأن يجزي مؤلفه عن المسلمين خير الجزاء .

الناشر

المقدمة

الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد :
بعث الله محمداً ﷺ والناس في ضلال عمياً ، وجاهلية جهلاء ،
يعبدون الأحجار والأشجار ، والجن والملائكة ، والكواكب والكواكب ،
والملوك والشياطين ، والأنباء والرهبان ، وقد كان فيهم الحكماء
والشعراء ، وال فلاسفة والعباد والخطباء ، فما أغنا عنهم شيئاً ، ولا
آخر جوهم من الظلمات إلى النور .

فلما جاء محمد ﷺ بالنور من عند الله ، أشرقت شمس الهدى
والحق على العالمين ، واستضاءت الدنيا كلها ، مسلماً وكافراً ، فما
بقي من بلغهم هذا الدين صاحب عقل راجح ، وفطرة سليمة ، إلا آمن
به وأيقن أنه الحق .

وقد أوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ بالحق الكامل ، والهدى
الكامل ، وقد بلغ النبي ﷺ ما أوحى إليه من ربِّه كاملاً غير منقوص ، لم
يكتم منه حرفاً واحداً ، وتلقاه منه أصحابه رضوان الله عليهم وهم أعظم
الناس حرصاً على الحق ، واتباعاً للهدى ، هذا مع ما فضلهم الله به في
قوة الفهم وصفاء الذهن .

ولما بلغ رسول الله ﷺ الأمانة ، وأدى الرسالة ، وأكمل الله دينه ،
توفاه الله إليه ، وظل أصحابه من بعده على المحجة البيضاء ، والصراط
المستقيم ، لم يختلفوا أبداً في أصل من أصول الدين ، ولم يكن فيهم
مبتدع في الدين ، لا قدرى ، ولا خارجي ، ولا مؤول ، ولا معطل ..

ولا غير ذلك ، هذا مع أنه وقع بينهم بعض الاختلاف في الفروع والأحكام .

وهكذا كان أصحاب النبي ﷺ ومن معهم ، جماعة واحدة ، مجتمعة على الكتاب والسنّة ، ولهذا سموا (الجماعة) .

وطلت الأمة على هذه الحال حتى حدثت الفتنة في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه وما بعده ، ووقع القتال بين المسلمين ، وكان الذين أحدثوا الفتنة وأوجدو الفرقة صنفين :

الصنف الأول : حاقد هدام ، يبطن الكفر ، ويظهر الإسلام .

الصنف الثاني : صاحب هوى ، اتبع هواه ، وخالف ما عليه الجماعة .

وتبع هذين الصنفين بعض الجمالي ، وحديث العهد بالدين ، والمخدوعون من العامة ، ومن ذلك الحين ظهرت الفرق على اختلاف أنواعها .

أصول الفرق ومنهج أهل السنة والجماعة في معاملتهم

- ١- الخوارج هم أول الفرق خروجاً عن السنة والجماعة ، وقد ناظرهم الصحابة رضي الله عنهم وأقاموا عليهم الحجة ، فتاب بعضهم ، ومن لم يتبع قاتلواه ، وقتلوا منهم الآلاف .
- ٢- لم تكن تخرج الخوارج حتى ظهرت الشيعة ، مع أن مؤسس التشيع الغالي عبد الله بن سبأ اليهودي هو رأس الفتنة ، وزعيم الحاقدين الهدامين من قبل .
وقد حكم عليهم الصحابة - رضوان الله عليهم - بحسب درجاتهم من الغلو ، ومنهم من حكموا عليه بالحرق والنفي ^(١) .
- ٣- في أواخر عصر الصحابة - رضي الله عنهم - ظهرت القدرة (المنكرون للقدر) .
وقد أنكر عليهم الصحابة إنكاراً شديداً ، وأعلنوا براءتهم منهم ، وأمرروا الأمة بالبراءة منهم ، وعدم السلام عليهم ، أو الصلاة على جنائزهم ، أو عيادة مرضاهם .
وقد لقي غيلان الدمشقي - أحد مؤسسي بدعتهم - مصرعه .. على يد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ، بناءً على فتوى بعض التابعين .
- ٤- وبعد انفراط عصر الصحابة رضي الله عنهم ، ظهرت بدعة

(١) سبأي تفصيل ذلك (ص ٣٠) .

إنكار الصفات ، على يد الجعد بن درهم ، وتلميذه الجهم بن صفوان الذين ينسبون إليه فيقال لهم : الجهمية .

وهذه البدعة قاومتها الأمة أشد المقاومة ، ولقي المعد والجهنم
مصرعهما ، جزاءً لالحادهما .

- ٥- في الوقت نفسه ظهرت المعتزلة على يد واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ، اللذين كانوا تلميذين في حلقة الحسن البصري ، وكانت بدعتهم أول الأمر في الإيمان ، ثم زادوا عليها إنكار القدر والصفات ^(١) . وقد طرد الحسن البصري واصلاً وعمرًا من حلقته ، واتفق علماء الأمة على نبذ المعتزلة وهجرهم ، اتباعاً لما فعله الصحابة - رضوان الله عليهم - بأسلافهم القدرية .

٦- في مقابل الخوارج والمعتزلة ، ظهرت المرجنة ، وكان منهم الغلاة وهم الجهمية ، وقد حكم عليهم أهل السنة والجماعة بالكفر والخروج من الملة ، وغير الغلاة فقد حكموا عليهم بالضلالة والمرور ، وعاملوهم بما عاملوا به القدرية .

التشحة:

أ- وهكذا ظهرت أصول الفرق ، وهي : (الخوارج ، الشيعة ، المرجئة ، القدرية ، الجهمية) .
ولم نذكر المعتزلة ؛ لأن مذهبهم مركب من هذه الأصول ، ولأن
اسم القدرية يطلق - أخص ما يطلق - عليهم .

(١) سیاراتي الحديث عن المعتزلة (ص ٤٣).

وقد تفرع عن هذه الأصول فرق كثيرة ، وسوف ندرس أهم هذه الفرق ، وبعض ما تفرع عنها بإذن الله .

ب- تبين لنا أن لأهل السنة والجماعة موقفاً واضحاً في معاملة أهل البدع ، وهذا الموقف هو من أصول منهج أهل السنة والجماعة . وقد ظلت الأمة ملتزمة بهذا الموقف ، وظل أهل البدع بين مقتول ومرذول ، إلى زمان المأمون بن هارون الرشيد ، الذي تولى الخلافة بين ستين (١٩٨-٢١٨) هـ .

ففي عهده ارتفع شأن البدعة وأهلها ، وفتح الباب على مصراعيه للفلسفة وعلم الكلام على النحو الآتي بيانه عند الحديث عن علم الكلام . هذا الانفصال في الدين أخبر به النبي ﷺ ، وبين لنا - وهو الناصح الأمين - كيف ننجو منه ، ومن وعيه أهله .

فقد صح عنه ﷺ أنه قال : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة؛ كلها في النار إلا واحدة، وافتربت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة؛ كلها في النار إلا واحدة. وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: يا رسول الله! من تلك الفرقة الناجية؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ». وفي رواية قال : « هي الجماعة »^(١) .

ومن هنا كان لزاماً علينا معرفة أسباب الانفصال ومظاهره من جهة ، ومعرفة صفات الفرقة الناجية ومميزاتها من جهة أخرى .

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٢٢/٢) ، وأبو داود (٤٥٩٦) .
انظر السلسلة الصحيحة رقم (٢٠٣-٢٠٤) للمحدث ناصر الدين الألباني .

أسئلة تطبيقية

- س١ . كيف كان حال المسلمين قبل الانفراق والفتنة؟
- س٢ . متى وقع الانفراق بين المسلمين؟ وما هي أصناف الذين أحذثوه؟
- س٣ . ما هي أصول الفرق الإسلامية التي تفرعت عنها سائر الفرق؟ وكيف كان موقف أهل السنة والجماعة منها؟ مع التمثيل بمثالين لهذا الوصف .
- س٤ . اكتب بإيجاز عما يأتي :
- أ- أول فرقة فارقت الجماعة .
 - ب- مؤسس التشيع .
 - ج- غيلان الدمشقي .
 - د- واصل بن عطاء
 - هـ- المأمون .
- س٥ . ما هو حديث الانفراق؟ وماذا نستفيد منه من العبر؟

أسباب الافتراق ومظاهره

أولاً: الرجوع إلى غير الكتاب والسنة، والتلقي من سواهما:

مصدر الحق الوحيد فيما يتعلق بالعقيدة والدين هو الكتاب والسنة ، كما فهمها الصحابة والسلف الصالح ، ولهذا كان الرجوع إليهما والفهم الصحيح لهما هو سبيل الحق وطريق النجاة .

يقول تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْبِغُوا أَشْبُلَ فَنَفَرَقَ إِلَيْكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ دَالِكُمْ وَصَنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَنْقُونَ ﴾ [الأنعام: 153] .
ويقول : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ هُنْدُ الَّذِي أَخْنَافُوا فِيهِ وَهُدَى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: 64] .

فالوحى - كتاباً وسنة - هو المصدر المحفوظ المعصوم ، الذي لا يضل من تمسك به ، ولا يشقى في الدنيا والآخرة .

وقد ضلت الفرق وتفرقت الأمة عندما اتخذت مصدراً سواه ، وتوهمت فيه العصمة والحق :

أ- فالمتكلمون - كالمعتزلة والأشعرية - رجعوا إلى الفلسفة ، وحَكَمُوا العقل - بزعمهم - وقالوا: نعرض نصوص الكتاب والسنة المتواترة على البراهين العقلية ، فإن وافقتها وإن وجب تأويل النصوص ، وصرف معانيها إلى معانٍ أخرى ، وإن كانت هذه المعاني التي صرفوا إليها بعيدة متكلفة لم يُردها الله ورسوله .

والسنة غير المتواترة لا يحتاجون بها في العقيدة أصلًا ، مهمًا

كانت صحتها :

ولهذا انصرف همهم إلى ترجمة كتب الفلسفة والمنطق ، ومطالعتها ، والاشتغال بها متابعة أو معارضة .

ب- والصوفية حَكَّمُوا ما يسمونه الكشف ، أو الوجود ، أو الذوق ، وقسموا الدين إلى حقيقة وشريعة ، فالشريعة هي ما جاء في الكتاب والسنة ، وكلام السلف والفقهاء ، ويسمونها : (علم الظاهر)! والحقيقة هي ما يأتي من طريق الإلهامات والرياضات الروحية والمنامات ، ويسمون ذلك (العلم الباطن) أو (العلم اللَّدُنِي) .

ويرمزون للعلم الظاهر بعلم الورق ، والعلم الباطن بعلم الخرق ! ولهذا ورد عن بعض أئمتهم قوله : (نأخذون - يعني : علماء السنة - علمكم ميتاً من ميت ، فتقولون : حدثنا فلان عن فلان .. ونحن نأخذ علمنا عن الحي الذي لا يموت ، فنقول : (حدثني قلبي عن ربي)!!

وإيماناً بهذا المصدر ، لم يكن الصوفية يرحلون في طلب العلم ، أو يهتمون بكتب السنة والفقه ، وإنما كانوا يرحلون إلى الخلوات والأديرة ، ويقابلون الرهبان من النصارى والبوذيين وغيرهم ، فيسألونهم عن دقائق المعرفة والأحوال . كما أنهم اشتغلوا بالأشعار وسماع الأغاني ؛ لإثارة الوجود وتحريك القلب ، وأعرضوا عن سماع القرآن وتلاوته .

ج- الشيعة الباطنية جعلوا المصدر المعصوم هو كلام أئمتهم ، ولذلك كان من أصول دينهم : أن الأئمة معصومون عن الخطأ في الفروع والأصول ، وليس علماؤهم ومجتهدوهم إلا نواباً عن الإمام ،

وحجاباً له .

فأعرضوا عن المصدر الثابت المعلوم - الكتاب والسنة - وتمسكون بال المصدر الموهوم ، بل المعدوم ، وهو الإمام الغائب في السرداب ، وما أشبهه .

ثانياً: الأخذ بغير الدين وترك البعض الآخر:

يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّا نَصْرَى أَحَدُنَا مِنْتَقَمَهُ فَنَسُوا حَطَّا مِمَّا ذَكَرُوا إِيمَانٌ فَأَغْرَيْنَا بِيَنْهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [المائدة: ١٤] .

فالدين شامل كامل ، فيه الوعد والوعيد ، وفيه الأحكام والأداب ، وفيه تحريك العقل والوجدان ، وفيه القوة والرحمة .
فإذا أخذت طائفه بالوعيد وتركت الوعيد ، وعكسـت الأخرى فأخذت بالوعيد ونسـيت الـوعـيد ، فلا بد أن تقع العداوة والبغضاء والفرقة .

وكذلك : إذا أخذت طائفـة بالأـدـاب دون الأـحكـام ، أو بالـزـهد دون العمل والـجـهـاد . وواقع الفرق يـشهد لهذا بوضـوح :

١ - فالـخـوارـج تمـسـكـوا بـنـصـوصـ الـوعـيدـ فـقـطـ ، حتى نـفـوا الإـيمـانـ عن مـرـتكـبـ الـكـبـيرـةـ ، وأنـكـرـوا الشـفـاعةـ ، وضـيقـوا رـحـمـةـ اللهـ الـواسـعةـ .
والـمـرجـئةـ تمـسـكـوا بـنـصـوصـ الـوعـيدـ فـقـطـ ، فـقـالـواـ: إنـ الإـنـسـانـ مـهـماـ اـرـتـكـبـ مـنـ الـكـبـائرـ دونـ الشـرـكـ فإنـ إـيمـانـهـ كـامـلـ .
٢ - والـشـيـعـةـ أـخـذـواـ بـفـضـائـلـ عـلـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ ، وجـحدـواـ فـضـائـلـ

أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ؛ حتى وصل الأمر ببعضهم إلى تأليه علي وتکفیر الثلاثة ، والخوارج قالوا: إن علياً كافر .

٣- والمتكلمون يقولون: إن الإسلام دين العقل والفهم ، وهذا حق ، ولكنهم غلوا في تقدير قيمة العقل حتى حکموه في نصوص الوحي ، وأنكروا الكرامات ، والسحر ، وعذاب القبر ، والمیزان والصراط ، وما أشبهها من الغيبيات ؛ لأنها تخالف العقل -بزعمهم- على خلاف بينهم في بعض ذلك .

والصوفية قابلوا المتكلمين بالعكس ، فأنكروا قيمة العقل والفكر ، وأمنوا بالخيالات والخرافات والأحلام ، وسموها مکاشفات وكرامات وحقائق .

٤- والقدرة أخذوا بالنصوص التي ثبتت مشيئة العبد وإرادته ومسئوليته بما يفعل - وهذا حق - ولكنهم أنكروا القدر ، وما دل عليه من النصوص .

وقابلتهم الجبرية بالعكس ، فأثبتوا القدر ، وغلوا في ذلك ، حتى جعلوا الإنسان مجبوراً على كل ما يفعل ، وأنكروا النصوص التي أخذ بها القدرة .

٥- والممثلة والمشبهة أخذوا من النصوص ما يدل على إثبات الصفات فقط ، وتركوا ما يدل على أنها ليست صفات المخلوقين . والمعطلة - نفاة الصفات - قبلوا النصوص الدالة على أن الله لا يماثله شيء من خلقه ، وتركوا النصوص الدالة على إثبات الصفات ، فأنكروا صفات الله تعالى بحججة التنزية .

٦ - ومثل ذلك من واقع الحياة الإسلامية :

أن طائفة من العلماء والقضاة توسعوا في متع الحياة الدنيا ، فقابلتهم طائفة من الزهاد والعباد حاربوا الحلال والطيبات .

وفي مجال العلم اتجهت طائفة إلى النقل وحده ، واشتغلوا بجمع المؤثر ، حتى جمعوا الضعاف والموضوعات والحكايات الباطلة .

وقابلتهم طائفة فاتجهت إلى الفهم والاستنباط وحده ، فجهلوا كثيراً من الصلاح ، أو ردُّوها .

وفي مجال الدعوة ؛ قامت طائفة تدعو إلى الجهاد والقوة ، وأخرى تدعو إلى الأخلاق والأداب ، وثالثة إلى العلم والبحث مع إهمال بقية الجوانب ، فوق التنازع والخلاف .

هذا ، ولو أن المسلمين تمسكوا بالكتاب كله ، واقتدوا بما كان عليه الجيل الأول ؛ من فهم كامل وتوازن شامل لما وقع هذا الخلاف أو كثير منه ، وهذا ما تدعو إليه الطائفة المنصورة الناجية أهل السنة والجماعة) .

ثالثاً: أعداء الإسلام:

يقول الله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَنْبَغِي مِلَّتُهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَمَنِ اتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠] .

ويقول : ﴿ يَتَأْلِمُهَا الَّذِينَ إِمَّا تَنْعَمُوا إِنْ تُطْبِعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْدُدُوكُمْ عَلَى أَعْقَبِكُمْ فَتَنْقِبُوا أَخْسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٩] .

فأعداء الإسلام يعملون ليلاً ونهاراً من أجل إطفاء نور الله ، وتدمير الأمة المصطفاة ، كلهم متفقون على ذلك وإن اختلفت أديانهم وأراؤهم .

وهذا ابتلاء من الله لهذه الأمة من جهة ، كما أنه عقوبة وتأديب لها من جهة أخرى .

والإسلام قد قضى على الأديان الباطلة ، وهدم الأنظمة الفاسدة ، والحكومات الظالمة ، وحارب الشهوات والرغبات الدينية ، فلا غرابة أن يحقد عليه أصحابها ، ويتأمروا على هدمه ، ويدسوا فيه العقاديد الباطلة ، ومن ذلك إيجاد الفرقة بين أهله ، وبذر البدع والضلالات فيهم .

وهكذا نجد شياطين المكر من هؤلاء الحاقدين يؤسسون فرقاً ضالة ، أو يدخلون في فرق قائمة ، فيزيدونها ضلالاً وغلواً ، أو يلقون شبهة وضلالاً إلى ضعاف العقول ، فتكون أساساً لفرقه :

١ - التشيع الغالي أسسه عبد الله بن سبا اليهودي .
٢ - والاعتزال الغالي أسسه إبراهيم النظام وأبو الهذيل العلاف ، وكلاهما في الأصل من المجروس الزنادقة .

٣ - والباطنية أسسها عبد الله بن ميمون القداح ، وهو يهودي فارسي .

٤ - وإنكار الصفات أخذه الجعد بن درهم ، والجهنم بن صفوان عن فلاسفة اليهود والصابئة .

٥ - وإنكار القدر أخذه معبد الجهني ، وغيلان الدمشقي عن بعض فلاسفة النصارى .

٦ - والتصوف أول من أسسه وسمى به في الإسلام زنادقة من الهندوس والمجوس ، أمثال : عبده وكليب ، ثم انتشر ودخله الغالي والمتوسط .

أسئلة تطبيقية

- س١ . اذكر أهم أسباب افتراق المسلمين بایحاز .
- س٢ . ما هو المصدر الصحيح الوحد في معرفة الله وتلقي العقيدة؟ .
- س٣ . ما هو مصدر المتكلمين في العقيدة؟ وما أثر ذلك على منهجهم في البحث والاهتمام؟ .
- س٤ . ما هو مصدر الصوفية في التلقي؟ وماذا يطلقون على الشريعة وعلومها؟ وما أثر ذلك على منهجهم في طلب الحق وتحصيله؟ .
- س٥ . ما هو مصدر الشيعة والباطنية في العقيدة؟ .
- س٦ . بماذا تمسكت الخوارج في النصوص؟ وبماذا تمسكت المرجنة؟ وما أثر ذلك على الأمة؟ .
- س٧ . أخذ كل من الصوفية والمتكلمين موقفاً مضاداً للآخر في مصدر التلقي ، ووضح ذلك ، واذكر أثره على الأمة .
- س٨ . بماذا أخذت القدرة من النصوص؟ وبماذا تمسكت الجبرية؟ .
- س٩ . الممثلة والمعطلة صنفان متقابلان . ووضح ذلك من خلال تمسك كل منهما بجزء من الحق؟
- س١٠ . لماذا كاد أعداء الإسلام وأهله؟ مع ذكر ما تعرفه من أنواع الكيد .

س ١١ . تكلم عن أثر اليهود والمجوس في نشأة الفرق الإسلامية
مع التمثيل؟

س ١٢ . اكتب عما يلي بإيجاز :

١ - الكشف .

٢ - الإمام المعصوم .

٣ - عبد الله بن ميمون القداح؟

٤ - عبدك الصوفي؟

٥ - توازن منهج أهل السنة والجماعة في التمسك بجميع
النصوص .

أهم الأصول التي وقع فيها الافتراق

أولاً: الإيمان:

دللت النصوص من الكتاب والسنّة على أن الإيمان قول وعمل ،
يزيد وينقص ، وعلى ذلك أجمع الصحابة والسلف الصالحون
أجمعون ، وهو مذهب أهل السنّة والجماعة .
وفارق الجماعة فيه طائفتان :

أ- الخوارج والمعتزلة:

مذهبهم أن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص ، وهو فعل
جميع الطاعات وترك جميع المحرمات ، ومن ترك واجباً أو فعل
محرماً ، فهو كافر عند الخوارج ، وفي منزلة بين الإيمان والكفر عند
المعتزلة ، وهو مخلد أبداً في النار عند الطرفين .

ب- المرجئة:

مذهبهم أن الإيمان شيء واحد ، لا يزيد ولا ينقص ، وهو
التصديق أو المعرفة بالقلب وحده ، دون إقرار اللسان وعمل
الجوارح ، كما يقول الغلاة منهم ، أو التصديق بالقلب والإقرار باللسان
دون عمل الجوارح ، كما يقول بقيةهم .

وعندهم أن من ترك واجباً أو فعل محرماً ، فهو كامل الإيمان ما
دام عنده تصديق أو تصديق وإقرار .

هذا وأهل السنّة والجماعة عقيدتهم : أن من ترك واجباً أو فعل
محرماً من غير جحود للواجب أو استحلال للمحرم ، فإنه ناقص

الإيمان ، وأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له .

ثانياً: القدر:

دللت النصوص من الكتاب والسنّة ، على أن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان ، وأصل من أصول الدين ، وعلى ذلك مذهب أهل السنّة والجماعة ..

وفارق الجماعة فيه فرقتان :

- أ- القدرية : نفاة القدر ، وعلى ذلك المعتزلة وعامة الشيعة .
- ب- الجبرية : الذين نفوا مشيئة العبد وإرادته - كما سبق - وهم الجهمية ، وقريب منهم في ذلك الأشعرية .

ثالثاً: الأسماء والصفات:

معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته هي أشرف أنواع العلوم والمعارف ، ولا تطمئن القلوب وتأنس إلا بمعرفة معبودها سبحانه ، وكذلك لا تصلح ولا تستقيم على الحق إلا إذا آمنت بأسمائه وصفاته ، وحققت ما يقتضيه ذلك الإيمان من يقين وإخلاص ، وخوف ورجاء منه وحده سبحانه .

والسلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم آمنوا بكل ما ورد في الكتاب والسنّة من أسماء الله وصفاته ، وحققوا مقتضياتها ، ولوازم الإيمان بها ، فكانوا أكثر الناس علمًا بالله ومعرفة ، كما كانوا أكثر الناس خشية له ، وانقياداً لأمره ، واتباعاً لشرعه .

وهم مع إثباتهم لكل أسمائه تعالى وصفاته ، يؤمنون إيماناً جازماً

بأنه تعالى لا مثل له ولا شبيه ، ولا ند ولا شريك : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَنَّٰءٌ
وَهُوَ أَكْبَرُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى ١١] .

فهم يثبتون الصفات ، وينفون التشبيه ، ويعتقدون أنه – كما أنه تعالى لا يماثله شيء من خلقه في ذاته – لا يماثله شيء في صفاتاته .
وكما أن وجوده تعالى لا يشبه وجود المخلوقات ، فكذلك سائر
الصفات .

فارق الجماعة في ذلك فريقان :

أ- فريق يثبت لله تعالى صفات كصفات المخلوقين ، فيقولون :
علمه كعلمنا ، ويده كيدنا ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا ، وهم يسمون
المتشبهة وعلى هذا المذهب قدماء الشيعة والروافض .

ب- فريق ينفي صفات الله تعالى ، زاعمًا أن إثباتها يلزم منه
التشبيه ، فيقولون : ليس له وجه ولا يد . ولا قدرة ولا علم ، وهؤلاء
يسمون (أصحاب التعطيل) أو (المعطلة) وهم درجات :

١- من ينكر الأسماء والصفات جميًعا وهم الجهمية .
٢- من ينكر الصفات ويثبت الأسماء ، فيقولون مثلاً : عليم بلا
علم ، وقدير بلا قدرة ، وهم المعتزلة .

٣- من ينكر بعض الصفات ويثبت بعضها ، ويثبت الأسماء ، وهم
الأشعرية ، وهم ينكرون العلو والاستواء واليد والغضب والرضا ونحوها .

دابعًا : الإمام :

من عقيدة السلف الصالح : أن أولى الناس بالخلافة بعد رسول

الله ﷺ: أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم ، وأن الأئمة من قريش ، لا تخرج الإمامة عنهم كما صحت بذلك السنة ، وأن الإمامة منصب شرعي ، غرضه إقامة الدين ، وسياسة الدنيا به ، وطريقتها الشورى واختيار أهل الحل والعقد من العلماء وذوي الشأن .

وفارق الجماعة في ذلك فرقان :

١ - الشيعة: ومذهبهم أن أولى الناس بالخلافة هو علي ، واحتلوا في خلافة الثلاثة ، فقالت الزيدية: هي صحيحة ، ولكن علياً أولى منهم .

وقال بقية الشيعة: خلافتهم باطلة ، ويسبونهم ويلعنونهم ، والإمامية عند الشيعة ، ليست مجرد منصب شرعي ، بل هي ركن من أركان الدين ، وأصل من أصوله .

وطريقتها الوراثة والتعيين في ذرية الحسين فقط ، لا تخرج عنهم .

٢ - الخوارج: وهم يقررون بخلافة الشيفيين: - أبي بكر وعمر - ويطعنون في عثمان وعلي ، وقد يكفرون بهما ، ويقولون: الإمامة جائزة في كل الناس قريش وغيرها .

صفات الفرقة الناجية ومميزاتها

للفرقة الناجية صفات ، ترجع جمِيعاً إلى قوله ﷺ: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي». ونتيجة لذلك امتازت عن غيرها من الفرق في جميع العصور بسمَّيات كثيرة .

أولاً: صفات الفرقة الناجية:

- اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لا يقدمون عليهما شيئاً ، لا العقل ولا الرأي ، ولا الكشف ولا المذهب ، ولا الطريقة ولا قول أحد من البشر ، أو حكمه وشرعه ، ولهذا يهتمون بكتاب الله حفظاً وتلاوةً وتفسيراً ، كما يهتمون بمعرفة الحديث الصحيح ، وتميزه عن الضعيف والموضوع ، ويبذلون في ذلك جهوداً عظيمة .
- ترك الابتداع في الدين ، ومحاربة البدع ، واتباع منهج الكتاب والسنّة في الرد على الشبهات والضلالات ، فلا يردون بدعة ببدعة ، ولا يردون بعض الدين من أجل إثبات البعض الآخر .
- الدخول في الدين كلّه ، والإيمان بالكتاب كله : فيؤمنون بنصوص الوعيد ونصوص التنزيل ، كما يؤمّنون بنصوص الإثبات ونصوص التبرير ، ويجمعون بين الإيمان بالقدر ، وبين إثبات إرادة العبد ومشيئته ، كما دلت على ذلك النصوص ... وهكذا .
كما يجمعون بين العلم والعبادة ، وبين القوة والرحمة ، وبين العمل والزهد ، فمنهجهم هو المنهج الوحيد ، الذي يتحقق فيه تكامل الإسلام ، وشموله وتوازنه .

٤- الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق ، وتوحيد صفوهم على التوحيد والاتباع .

ولهذا لم يتميزوا عن الأمة باسم سوى السنة والجماعة ، ولا يوالون ولا يعادون على رابطة سوى السنة والجماعة .

٥- إحياء السنة والدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله ، والعمل لإقامة شرعه وحكمه في كل صغيرة وكبيرة ، لا تأخذهم في الله لومة لائم .

ثانياً: مميزات الفرقة الناجية:

إن المتبع لتاريخ الفرق وأحوالها يجد أن الفرقة الناجية تميز عن غيرها بسميزات واضحة ، منها :

١- الاتفاق وعدم الافتراق : فهم متفقون في أصول العقيدة على الرغم من تباعد الأقطار ، واختلاف الأعصار ، وما ذلك إلا لأن مصدرهم الذي يتلقون عنه واحد ، ومنهجهم في تلقيه واحد . أما غيرهم من الفرق ، فإنه لا تكاد تخرج الفرقة حتى تشق منها فرق مختلفة ، يكفر بعضها ببعضًا ، ولا تزال تشق باستمرار .

٢- التوسط وعدم الغلو أو التفريط : فهم وسط في (الإيمان) بين الخارج والمرجئة ، ووسط في (الصفات) بين المشبهة والمعطلة ، ووسط في (القدر) بين القدرية والجبرية ، ووسط في (الصحابة) بين الشيعة والخارج .

٣- مراعاة حق الله تعالى في الأحكام : فلا ينظرون إلى حق النفس أو الفرقة ، ويحكمون من خلاله ، بل هم ملتزمون بالإنصاف

والقسط للمواليين والمعادين سواء ، فلا يكفرون إلا من كفره الله ورسوله ، ولا يخطئون إلا من خطأه الله ورسوله ، ولا يغطون أحداً حقاً أو فضلاً . وهذا بخلاف غيرهم من الفرق ، فهي تطلب حظ النفس ، وتحكم بالهوى ، وتعصب للطائفة .

٤ - الربانية في الاتماء والانتساب : كما أنها فرقه ربانية في مصدرها ومنهجها ، هي كذلك ربانية في انتمائها وانتسابها ، فهي لا تتبع إلى رجل ولا طريقة ولا مذهب (اعتقادي) ، وإنما يتبع أصحابها إلى الإسلام والسنّة ، فيقال لهم : (أهـل السنـة) و(أهـل الحـديث) أو (أهـل الأثـر) أو (أتـباع السـلف) ، ونحو ذلك . وهذا بخلاف غيرها من الفرق التي تتبع إما إلى رجل ، وإما إلى رأي محدث ، أو طريقة مبتداعة .

أسئلة تطبيقية

- س ١ . ما هي أهم الأصول التي وقع فيها الافتراق بين المسلمين
بإيجاز؟ .
- س ٢ . ما موجز حكم مرتکب الكبيرة عند الفرق الآتية:
أ- المعتزلة والخوارج .
ب- المرجئة .
ج- أهل السنة والجماعة .
- س ٣ . ما معنى القدرية؟ وما معنى الجبرية؟ وما مذهب أهل السنة
في القدر؟ .
- س ٤ . تحدث عن أهمية معرفة الله تعالى ، بأسمائه وصفاته وما
هي أهم الفرق المخالفه فيه في الجملة .
- س ٥ . ما هي درجات المنكرين للصفات؟ .
- س ٦ . ما معنى الإمامة وما هي أهم المذاهب فيها؟ .
- س ٧ . ما هي صفات الفرقة الناجية وإلى أي شيء ترجع هذه
الصفات كلها؟ .
- س ٨ . ما هي المميزات المنهجية والسلوكية التي تميزت بها
الفرقة الناجية عن سائر الفرق؟ .
- س ٩ . وضح هذه الأفكار:
أ- تتمي الفرق المخالفة للسنة ، إلى رجل أو بدعة أو طريقة ،
ولكن أهل السنة لا يتسبون لشيء إلا إلى الإسلام والسنة مع التمثيل .

- ب- أهل السنة وسط في الإيمان والصفات وسائر أبواب العقيدة ، مثلما أن أهل الإسلام وسط بين الأديان .
- ج- المذهب الوحيد الذي يمكن أن يجتمع عليه المسلمون ، ويكونون يدا واحدة ، هو مذهب أهل السنة والجماعة .

الفرق وأهم آرائهما

الخوارج

الخوارج : عَلِمَ على الفرقـةـ التي تـكـفـرـ الـمـسـلـمـينـ ، وـتـسـتـحـلـ دـمـاءـهـمـ بـمـجـزـدـ الـمـعـاـصـيـ ، وـهـيـ فـرـقـ مـنـهـاـ الـغـالـيـ وـغـيـرـهـ .
وـكـانـ يـطـلـقـ عـلـيـهـمـ قـبـلـ خـرـوجـهـمـ عـنـ الجـمـاعـةـ (الـقـرـاءـ) لـكـثـرـةـ تـلـاوـتـهـمـ وـتـعـبـدـهـمـ ، ثـمـ سـمـواـ خـوـارـجـ وـحـرـوـرـيـةـ - نـسـبـةـ إـلـىـ بـلـدـةـ بـالـعـرـاقـ ، يـقـالـ لـهـاـ حـرـوـرـاءـ - وـهـمـ يـسـمـونـ أـنـفـسـهـمـ الشـرـاءـ ، أـيـ الـذـينـ شـرـواـ أـنـفـسـهـمـ لـلـهـ بـزـعـمـهـ .

ويـتـمـيزـ الـخـوـارـجـ عـنـ سـائـرـ الـفـرـقـ الـمـخـالـفـةـ لـلـجـمـاعـةـ بـالـثـوـرـةـ وـالـانـدـفـاعـ وـالـتـهـورـ ، كـمـ يـتـمـيزـونـ بـالـشـجـاعـةـ وـالـصـدـقـ وـالـتـعـبـ ، وـلـكـنـ عـلـىـ ضـلـالـةـ وـجـهـلـ .

وـقـدـ ثـبـتـ خـبـرـهـمـ عـنـ النـبـيـ ﷺ ، وـفـيـهـ بـعـضـ صـفـاتـهـمـ ، وـالـتـرـغـيبـ الـبـالـغـ فـيـ قـتـالـهـمـ ، وـالـتـحـذـيرـ الشـدـيدـ مـنـ بـدـعـتـهـمـ .

أـهـمـ فـرـقـ الـخـوـارـجـ :

الـخـوـارـجـ فـرـقـ كـثـيرـةـ ، وـلـكـنـاـ نـذـكـرـ أـهـمـهـاـ بـحـسـبـ تـرـتـيـبـهـمـ فـيـ الـغـلـوـ ، فـأـشـدـهـاـ غـلـوـاـ الـأـزـارـقـةـ ، ثـمـ النـجـدـاتـ ، وـأـخـفـهـاـ الإـبـاضـيـةـ .

١ - الـأـزـارـقـةـ :

وـهـمـ أـتـبـاعـ نـافـعـ بـنـ الـأـزـرـقـ ، الـذـيـ ظـهـرـ أـمـرـهـ فـيـ خـلـافـةـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الـزـبـيرـ ؓ .

وأهم عقائدهم:

- أ- تكفير عثمان وعلي رضي الله عنهم .
- ب- تكفير مرتكب الكبيرة ، وتخليده في النار .
- ج- تكفير من خالفهم من المسلمين ، بل من لم يهاجر إليهم ولو كان على مذهبهم .

د- الحكم بأن دار مخالفتهم من المسلمين دار كفر .

هـ- إسقاط حد الرجم والقذف .

٢- النجدات :

وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي ، الذي اشتق عن نافع ، وخفف بعض غلوه .

وأهم عقائدهم:

أ- تكفير من خالفهم من المسلمين - ومن ذلك الأزارقة - إلا الجاهل ، فإنه معدور عندهم حتى تقام عليه الحجة .

ب- الحكم على دار مخالفتهم بأنها دار نفاق لا دار كفر .

ج- موالة أصحاب الحدود والجنایات ، إذا كانوا على مذهبهم ، مع الحكم بخليلهم في النار .

د- أن المؤمن - وهو من كان على مذهبهم - لا يكفر بمجرد فعل الكبيرة ، كما تقول الأزارقة بل بالإصرار على المعصية كبيرة كانت أم صغيرة .

٣- الإباضية:

وهم أتباع عبد الله بن أباض التميمي ، الذي اشتق عن نافع أيضاً ،

وهم يعظمون أبا الشعثاء جابر بن زيد أحد التابعين ، وينسبون مذهبهم إليه .

والإباضية هي الفرق الوحيدة من الخوارج ، التي استمرت إلى عصرنا الحاضر ، ولهذا تأثرت بما حدث من فرق وبذع بعد القرن الأول ، وخاصة بالمعزلة .

وأهم عقائدهم:

- أ- إنكار صفات الله تعالى ، موافقة لمذهب المعزلة .
- ب- أن القرآن مخلوق .
- ج- أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار ، لا يخرج منها أبداً ، هذا مع عدم حكمهم بتكفيه كفراً أكبر .
- د- أن من يثبت رؤية الله تعالى في الآخرة كافر .
- هـ- التأويل ، فهم يقولون في الصفات ، كما يقولون الصراط والميزان .

نبع للمطالعة

مقططفات من كتاب «إزالة الاعتراض عن مُحقّي آل إياض»^(١).
«أما بعد .. فهذا اعتقاد الإباضية الوهبية ، أهل الحق في الأصول
والفروع :

أما اعتقادهم في الأصول ، فشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمد
بن عبد الله عبده ورسوله ، وأن ما جاء به حق .
وأن الله عز وجل موجود ، لا يشبهه شيء ، ولا يشبه شيئا ، عرضا
ولا جسما ، ولا جوهرا فرداً عند من يثبت الجوهر الفرد» .
«وليس الله مركبا ، ولا بسيطا ، ولا أول له ، ولا آخر ، وأنه منزه
عن الحلول في الأماكن ، ومنها الجو ... ولا يتصرف بالتجزء ، ولا
بالجهات ... وأن القرآن مخلوق وعلمه تعالى به قديم غير حادث ،
وأن ولایة جملة السعداء وبراءة جملة الأشقياء واجبة مع البلوغ . وأن
الله - جل وعلا - لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة ، لا بالبصر ، ولا
بالقلب ؛ لأن رؤيته ولو بالقلب توجب له تحيزا وجهات وحلولا في
مكان وزمان ، ولو نا وتركينا ، وعجزا عما بعد ، أو ضعفا وحاجة ، وغير
ذلك من صفات الخلق ...

وذكر أصحابنا من الديانات خلود الفاسق في النار كالمسرك لعموم
قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارًا جَهَنَّمَ حَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ .

(١) تأليف محمد يوسف أطفيش (ص ٥-١)، ط ١٩٢٠ م، عمان.

وأما أحاديث عدم الخلود فمنها موضوع ومنها ضعيف السند والمتن^(١)، وأما الميزان فعبارة عن كمية العمل وما يقابلها من ثواب وعقاب وهو من الديانات عندنا فإن الأعمال أعراض لا أجسام ، والأعراض لا توزن . وأما الصراط الأخروي وحِدَتُه وكلايليه ، فعبارة عن كون الناقد بصيرا جل وعلا ، بحيث لو أمكن القرار على حد السيف أو الشعرة لأمكن خفاء شيء يومئذ . . . ، والاستواء إنما معناه الملك وعدم تعاصي شيء عما أراد ، ووجه الله : الله ، كما تقول لوجه فلان وتريد لفلان . ويد الله : قدرته . وعينه : حفظه .

إثبات الجوارح لله - جل وعلا - بلا كيف رجوع في الجهل مع وجود التخلص عنه بالتأويل . . . »^(٢) .

(١) هذه عقیدته . والحق أن الأحاديث في ذلك منها ما هو مجمعٌ على صحته ، وهي كثيرة .

(٢) لفهم مصطلحاته وضلال مسلكه راجع موضوع المعتزلة ، وموضوع علم الكلام الآتيان .

الشيعة

لما توفي الرسول ﷺ بائع الصحابة أبا بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة إجماعاً ، لم يخالف فيه علي رضي الله عنه ولا غيره . وانعقد مثل ذلك الإجماع على خلافة عمر ، ثم عثمان رضي الله عنهمَا .

فلما وقعت الفتنة ، وقتل عثمان رضي الله عنه ، أطلق على من كان يؤيد علياً رضي الله عنه ويقاتل معه اسم الشيعة ، ثم تحولت إلى فرقة لها عقائد خاصة .

ولما خرج زيد بن علي بن الحسين على الخلافة الأموية ، وطلب منهم الخروج معه ، طلبوا منه البراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهمَا ، فقال : « كيف أتبرأ منهما وهما وزيراً جدي - يعني : رسول الله صلوات الله عليه وسلم - فتركوه ، فقال : رفضتموني » . فسموا (الرافضة) منذ ذلك الحين ، تمييزاً عن الزيدية .

وقد ظهرت تحت ستار التشيع فرق كثيرة ، خرج بعضها عن الإسلام بالكلية .

الشيعة في عهد أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

كانت الشيعة أول ظهورها في عهد علي رضي الله عنه على ثلاثة أصناف :

١ - المفضلة: أي الذين يفضلون علياً رضي الله عنه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهمَا .

٢ - السبّابة: وهم الذين يبالغون في ذلك حتى أنهم يسبون أبا بكر وعمر .

٣- الغلاة: وهم الذين يؤلهونه ، أي : يعتقدون أنه إله ، أو حل فيه جزء من الإله ، كما يعتقد النصارى في عيسى أنه إله ، وهم زنادقة . وسموا بذلك ؛ لأنهم يظهرون الإسلام ، ويبطون الكفر .

حكم أمير المؤمنين علي في الشيعة:

١- المفضلة: كان علي عليه السلام ينكر عليهم ويعلن أن أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ، كما ثبت ذلك عنه في صحيح البخاري .

وصح عنه أنه قال : « لا أؤتي برجل فضلني على أبي بكر وعمر ، إلا جلته حد المفترى ، ثمانين جلدة ». .

٢- السبابة: كان حكمه فيهم القتل ، فقد بلغه ذلك عن بعض شيعته ، فطلبهم ليقتلهم ، ولكنهم هربوا .

٣- الغلاة الزنادقة: كان حكمه فيهم الحرق بالنار ، وقد فعل ذلك كما ثبت في صحيح البخاري .

ولهذا اعترض ابن عباس على حرقهم ، بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التعذيب بالنار ، ويبيّن أنهم يقتلون بالسيف .

عبد الله بن سبا.. وتأسيس التشيع الغالي:

عبد الله بن سباً رجل يهودي ماكر ، أظهر الإسلام ليفسده ويهدمه ، وكان هو رأس الفتنة التي ثارت على عثمان عليه السلام وأودت بحياته ، كما كان هو وأتباعه مثيري الحرب يوم الجمل ، بعد الاتفاق على الصلح .

أظهر عبد الله بن سبأ الغلو في علي بن أبي طالب عليهما مثلما أعلن بولس اليهودي الغلو في عيسى عليه السلام^(١)، ومن ذلك :

١ - ادعى ابن سبأ أن القرآن جزء من تسعه أجزاء ، وأنه لم يجمعه كله إلا علي ، وأن النبي ﷺ اختص علياً وآل بيته بالعلم الباطن .

وقد نفى علي عليهما مثلهما أن النبي ﷺ خصه بشيء من العلم ، وأعلن ذلك على المنبر ، كما رواه الإمام أحمد ، والبخاري في صحيحه .

واستدعا عبد الله بن سبأ ، وقال له : « والله ما أفضى - يعني : رسول الله ﷺ - إلى شيء كتمه أحد من الناس ، ولقد سمعته يقول : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً ، وإنك لأحدهم » .

٢ - أظهر القول بألوهية علي عليهما مثلهما :

افتري ابن سبأ هذا الكفر ، ونشره في أتباعه ، فجاءت طائفة منهم إلى باب أمير المؤمنين علي عليهما مثلهما وقالوا له :

أنت هو؟ قال : من هو؟ قالوا : أنت الله . فأمهلهم ثلاثة أيام ، ثم حرقهم بالنار .

٣ - أظهر ابن سبأ سب الشيفتين : أبي بكر وعمر رضي الله عنهمَا ، وزعم أن علياً يضرم لهما العداوة ، فلما بلغ ذلك علياً ، قال : « ما لي ولهذا الخبيث الأسود؟ معاذ الله أن أضرم لهم إلا الحسن الجميل ». ثم أرسل إلى عبد الله بن سبأ ، فأمر بنفيه إلى المدائن ، وقال : « لا يساكني في بلدة أبداً ». ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس ، فأثنى

(١) انظر موضوع النصرانية (ص ٩٣).

على الشيختين ثناء عظيمًا ، وختم خطبته بتهديد الرعية ، قائلاً : «ألا ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهم إلا جلدته حد المفترى» .

هذا وقد كان علي عليه السلام يريد قتل ابن سباء ، ولكنه خشي الفتنة في جيشه ؛ لأن أتباع ابن سباء مندسون في صفوفه ، فاكتفى بنفيه وإبعاده إلى المدائن .

انتشار التشيع في بلاد فارس :

الفرس أمة عظيمة ، فتح المسلمون بلادهم في عهد الفاروق عمر بن الخطاب عليه السلام ودخل طوائف منهم في دين الله أفواجاً ، ونبغ منهم قادة وعلماء ، كان لهم في الجهاد والعلم قدم راسخ وفضل عظيم ، ولكنها مع ذلك كانت بيئه ومنطلقاً لكثير من الفرق الضالة ، يهمنا منها الآن ما يتعلق بالتشيع الغالي .

وهو أنه لما نفى أمير المؤمنين عبد الله بن سباء إلى المدائن ، لم تؤثر هذه العقوبة في إزالة الخبث اليهودي من نفسه ، بل وجد لها فرصة عظمى لنشر ضلالاته وسمومه في تلك النواحي ، ووجد فيها تقبلاً وبيئة خصبة ، للأسباب الآتية :

١ - أنها بلاد أعمجية حديثة العهد بالإسلام ، لم تخلص نفوس عامتها من رواسب العقائد السابقة ، فهم قابلون لتلقيف آية دعوة ، والتحمس لها .

٢ - أن بعض أبناء الفرس - وخاصة أصحاب المناصب والمال قبل الإسلام - يحملون حقداً شديداً على الإسلام وأهله ؛ لأن الإسلام

أسقط دولتهم ، وهدم حضارتهم ، وطمس دياناتهم المجوسية .
ولما كان مستحيلاً مواجهته بالقوة ، لجئوا إلى التآمر والتخطيط
السري لهدمه من الداخل .
ولا ننسى هنا أن نذكر أن اليهود هم طائفة مهمة من الشعوب
الفارسية .

٣- أن طبيعة أهلها تقدس الأسر الحاكمة ، والغلو في الخصوص
لها إلى حد تأليها ، وهي أسر توارث الملك ، حتى أنه إذا لم يوجد في
الأسرة إلا امرأة اختاروها للملك ، ولم يختاروا أحداً خارج الأسرة
مهما كانت منزلته في الدولة ، ومهاراته في السياسة والقيادة ، كما فعلوا
حين ولوا ابنة كسرى مع وجود رستم وأمثاله .
واعتماداً على هذه الأركان الثلاثة: الجهل والحقن والغلو في
التعظيم والتقديس ، أسس عبد الله بن سباء معظم عقائد هذه الفرق ،
وإليك البيان :

أثر الأسباب في عقيدة التشيع:

١- نتيجة الجهل بالإسلام مع بقاء الرواسب المجوسية ، وجد في
عقيدة الشيعة: (الحلول) وهو أن الله يحل في أحدٍ من خلقه ، تعالى الله
عن ذلك علواً كبيراً .

وقد افترى ذلك في حق علي وروجه عبد الله بن سباء ، حتى أنه لما
بلغه قتل علي ، قال: (لو جئتمونا بدماغه في صرة ما صدقنا بموته).
وقال: (إن المقتول ليس علينا بل شيطان تصور بصورته ، أما علي فإنه

صعد إلى السماء ، وهو يمشي في السحاب ، وأن البرق سوطه والرعد صوته ، وسوف يرجع إلى الأرض فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً). كما وجدت شعائر مجوسيّة ، مثل الاحتفال بالنيروز .

٢ - نتيجة الحقد المجنوسي استطاع ابن سبأ أن يذير فيمن استجاب له من الفرس عداوة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والطعن فيهم ، ولا سيما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، الذي فتحت جيوشه بلادهم ، وحطمت سلطانهم . وقد اغتاله أحد هم أبو لؤلؤة المجنوسي كما هو معلوم .

فأكمل ابن سبأ ما بدأ به من الفتنة ، ومقتل عثمان ، وطلحة ، والزبير ، والكثير من الصحابة . حتى أصبح من أعظم أصول التشيع تكفير الصحابة والجهر بمعاداتهم ولعنهم .

ومن أعجب العجب أن يدعى أحد الإسلام ، ويفخر بما صنع أبو لؤلؤة المجنوسي ويعظمه ، ويمنحه لقب البطولة والرجلة .

٣ - ونتيجة الغلو في تقديس السادة والكراء ، استطاع ابن سبأ أن يروج بينهم بدعة الوهية علي ، وأحقيته وأهل بيته بالخلافة ، فبالغت هذه الفرقة في تعظيم الأئمة ، حتى رفعوهم عن مرتبة الملائكة والنبين ، بل وصفوهم بصفات الله تعالى ، كقولهم : إن جميع ذرات الوجود تخضع لهم ، وأنهم معصومون عن السهو والغفلة والخطأ .

وقياساً على الطريقة الكسروية ، جعلوا الخلافة حقاً إلهياً محفوظاً لعلي وذراته ، وجعلوه أحد أركان الدين وأصوله ، وقد تعصبو للحسين وذراته أكثر من بقية آل البيت ؛ لأنه تزوج بنت ملكهم كسرى ، وجميع

الأئمة عندهم من نسلها .

٤ - والبصمات اليهودية واضحة في التشيع جداً . فمما أدخله ابن سبأ فيها من عقائد اليهود ، وأكمله من بعده :

أ- التمثيل والتشبيه : وعلى هذا كان قدماً لهم ، ثم اتحدوا مع المعتزلة - كما أشرنا - وأصبحوا نفاة معطلة .

ب- يعتقد اليهود أنه سيخرج في آخر الزمان مسيح يهودي ، يحكم العالم بشرعية داود ، ويبعث له وزراء من أصحاب موسى ويوضع بن نون ، وفي عقيدة الشيعة أن مهديهم المنتظر سوف يحكم بحكم داود ، ويبعث معه وزراء من أصحاب موسى ويوضع بن نون .

ج- يعتقد اليهود جواز البداء على الله تعالى ، وهو أن يأمر الله بأمر ، ثم يبدو له خطأه فيأمر بخلافه - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وهذا جزء من عقيدة الشيعة في الله تعالى .

أهم عقائد الشيعة:

افترقت الشيعة طوائف وفرقًا كثيرة ، وأكبر هذه الفرق هي الشيعة الإمامية الاثنا عشرية ، وإليها ينصرف الاسم عند الإطلاق ، إذا قيل : (الشيعة) أو (الرافضة) .

وهذه أهم عقائدها:

١ - أن الإمامة (الخلافة) ركن من أركان الدين ، ويجب على النبي أن يعين الخليفة من بعده .

٢ - أن النبي ﷺ نص على تعيين علي إماماً بعده ، وقد نزلت عليه

بذلك آيات من القرآن ، ولكن الصحابة اتفقوا على كتم هذه الآيات والأحاديث ، وخالفوها ، واغتصب أبو بكر وعمر وعثمان الخلافة ، وبذلك كفر الصحابة ، وخرجوا من الإسلام ، إلا عددًا قليلاً جداً .

٣- أن الأئمة معصومون عن السهو والغفلة ، والخطأ والنسيان ، ويتلقون العلم من الله مباشرة ، ويعلمون ما كان وما سيكون ، وتخضع لهم جميع ذرات الوجود ، ويعلمون متى يموتون ، ولا يموتون إلا باختيارهم . ويجوز دعاؤهم ، والاستغاثة بهم ، والتسمية بالعبودية لهم ^(١) .

٤- أن الأئمة اثنا عشر إماماً ، أولهم: علي ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، الذي أمه بنت كسرى ، ثم تتابع في ذريته إلى الإمام الثاني عشر الموهوم محمد بن الحسن العسكري الذي يعتقدون أنه اختفى في السردار بسامراء سنة (٢٦١هـ) وسوف يخرج آخر الزمان ، ويحكم الناس بحکم داود ، ويأمر بإنحياء أعداء علي وأهله ، وأولهم أبو بكر وعمر ، ثم سائر الصحابة والخلفاء ، وملوك المسلمين إلى زمن خروجه ، فيقتلهم جميعاً .

٥- أن القرآن فيه تحريف ونقص ، أحدهما الصحابة فيه ، والمصحف الكامل هو مصحف علي ، الذي ورثه الإمام الثاني عشر ، ودخل به السردار ، وهو ثلاثة أضعاف هذا القرآن ، وليس فيه من قرآن أهل السنة حرف واحد .

ويسمونه أيضاً: مصحف فاطمة ، ويحاول مجتهدوهم تجمیعه

(١) مثل: عبد الحسين ، عبد الرضا ، عبد الكاظم ، عبد الأمير .

من خلال الروايات الم موضوعة على أئمة أهل البيت .
ولكنهم يروون عن أنتمهم الوصية بقراءة هذا القرآن ، وجواز
التعبد والعمل به ، إلى أن يظهر الإمام بالقرآن الحقيقى .
٦ - اعتقاد أن القرآن مخلوق .

٧ - إنكار صفات الله تعالى ، وإنكار القدر .
وبالجملة هم معزولة في العقيدة ، وينفردون بالقول بالبداء .
٨ - السنة عندهم :

لا يعترف الشيعة بكتب السنة المعروفة ، مثل : صحيح البخاري
وصحيح مسلم ، ومسند الإمام أحمد وكتب السنن الأخرى ، وإنما
السنة عندهم ما جاء من طريق آل البيت وحدهم ، واهتمامهم بما يروى
عن أنتمهم المعصومين - في نظرهم - أعظم مما عداه .
وكما يخالفون أهل السنة في الأصول ، يخالفونهم في معظم
الأحكام الفقهية .

ومن ذلك : أن الجهاد وال الجمعة غير واجبة عندهم ، إلا إذا ظهر
الإمام الذي في السردار ، وأنه حين يظهر ينشر العلم الخاص
- بزعمهم - الذي يسمونه (علم الجفر) وفيه الفقه ، والأحكام ،
والقرآن الكامل .

وهذا مما يدل على أن الذين أسسوا هذا المذهب كانوا قاصدين
تعطيل الشريعة ، وتعليقها على شيء لن يوجد أبداً ، وهذا من أخبث
المكر .

المعتزلة

سبقت الإشارة إلى أن أول من أسس الاعتزال ، هو واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ، اللذان طردهما الحسن البصري من حلقة بمسجد البصرة ، وأن أول بدعة المعتزلة كانت في الإيمان ، وذلك أنهم قالوا: إن مرتکب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ، ولكنه في منزلة بين المترتبين .

وأنهم أيضًا وافقوا معبد الجهني وغيلان في نفي القدر ، ثم أضافوا إلى ذلك إنكار صفات الله تعالى ، والطعن في الصحابة رضوان الله عليهم .

تطور مذهب المعتزلة:

أصبح مذهب المعتزلة في - نهاية القرن الثاني الهجري - يمثل منهاجًا فكريًا مستقلًا ، وذلك لسبعين :

١ - ترجمة كتب الفلسفة اليونانية ، فقد أقبل عليها المعتزلة ، واهتموا بدراستها ، وأسسوا علم الكلام مستوحى من قواعدها ، كما سيأتي .

٢ - نبوغ طائفة من المعتزلة تتلمذوا على تلاميذ واصل ، وعمرو ابن عبيد ، وأشهرهم: أبو الهذيل العلاف ، وإبراهيم النظم .

وقد ابتدع كل منهما آراء كفرية خارجة عن إجماع المسلمين ، وفي الوقت نفسه كان كل منهما يرد على الآخر ويکفره ، وهذا هو حال أهل البدع دائمًا ، والحق أن من يتبع حياة الرجلين ، يجد فيهما من قبح السيرة ، وسوء الاعتقاد ، والجرأة على الله ، ما يجعله يصدق ما نسبه

إليهما المؤرخون ، من الإلحاد والزندقة .

المعتزلة وفتنة القول بخلق القرآن:

المعتزلة هم السبب الرئيسي في حدوث الفتنة ، وامتحان الأمة بالمحنة الكبرى ، لكي تعتقد بقوة الحديد والسجن ، أن القرآن - الذي هو كلام الله - مخلوق .

فقد زينوا ذلك للمؤمنين ، ثم للمعتصم الذي عذب الإمام أحمد وغيره ، لكي يوافقهم على هذه الضلالة .

فرق المعتزلة:

تفرقت المعتزلة فرقاً كثيرة ، يكفر بعضها ببعضًا أو يضللها ، ومنذ القرن الثالث اتحد المعتزلة والشيعة ، ولا تزال الرافضة والزيدية على عقائد المعتزلة إلى يومنا هذا .

كما أن عقائد الاعتزاز أثراً كبيراً في مذهب الأشعرية ، الذي هو أكثر المذاهب رواجاً في العصور المتأخرة .

وقد تبين من الدراسات الحديثة المقارنة ، أن آراء المعتزلة ما هي إلا صدى للفلسفة اليونانية الوثنية القديمة ، كما قال علماء السنة من قبل . ولهذا وغيره ، قوي الاتجاه إلى مذهب أهل السنة والجماعة ، في كثير من البلاد ، والله الحمد .

أهم عقائد المعتزلة: الأصول الخمسة:

للمعتزلة عقائد كثيرة: وأهمها هي الأصول الخمسة ، التي تتفق عليها فرقهم ، وإن اختللت في تفصيلاتها أحياناً ، وهي :

١ - التوحيد: المراد به عندهم ، نفي الصفات عن الله تعالى ، فيقولون: علیم بذاته ، سميع بذاته ، بصیر بذاته ، أو علیم بلا علم ، سميع بلا سمع ، بصیر بلا بصر .. وهكذا . وكذلك يريدون به القول: بأن القرآن مخلوق .

وشبهتهم أننا إذا أثبنا لله صفات ، فقد قلنا بوجود آلهة كثيرة ؛ لأن الصفات غير الذات .

وهذه الشبهة باطلة ، فإن صفة الإنسان ليست إنسانا ، فكيف تكون صفة الله إلهًا وله المثل الأعلى؟! وإنكار الصفات تكذيب لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٢ - العدل: المراد به عندهم أن الله لا يخلق الشر ولا يريده ، ولم يقدر المعاصي على العباد ، ولكنهم هم يخلقون أفعالهم ، ويفعلون ما لا يريده الله فعله ولم يقدرها ، وهذه هي فلسفتهم في القدر . وأصل شبهتهم عدم تفريقهم بين نوعي الإرادة :

أ- الإرادة الكونية: التي هي بمعنى المشيئة ، فلا يكون في الكون إلا ما يشاؤه الله ويريد وقوعه ، سواءً أكان يحبه أم يكرهه .

ب- والإرادة الشرعية: وهي بمعنى المحبة ، فكل ما أمر الله به وشرعه ، فإنه يجب فعله ، سواءً أطاعه العباد فيه أم عصوه . وطاعتهم أو معصيتهم لا تخرج عن إرادته الكونية الشاملة .

فإذا قال المعتزلي : هل الله (يريد الكفر)? فنحن نجيبه بأن نفصل قائلين :

أ- إن كنت تقصد بقولك يريد الكفر أنه يشاؤه ويقدره ، فالجواب:

نعم ، فالكافار كما نرى ونعلم كثيرون ، ولا يكون في ملك الله إلا ما يشاء ، ولا يكون شيء إلا بقدر منه .

ب- وإن كنت تقصد أنه يحب الكفر ويشرعه ويأمر به ، فالجواب: لا . لأنه قال : ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفَّارُ﴾ [الزمر: ٧] ، ولأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب تحذيرًا منه .

٣- الوعد والوعيد: المراد به عند المعتزلة أنه يجب على الله أن يعذب العصاة ، ولا يغفو عنهم ، ولا يقبل فيهم الشفاعة ، ولا يخرجهم من النار أبداً .

٤- المنزلة بين المنزليتين: وهي الاعتقاد بأن مرتکب الكبيرة كالزانی وشارب الخمر والسارق ، لا يسمی مؤمناً ولا کافراً ، بل هو في منزلة بين الإيمان والکفر .

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: والمقصود به وجوب الدعوة إلى ما يعتقدونه من التوحيد والعدل وغيرهما ، ووجوب الخروج على أئمة المسلمين ، الذين ليسوا على مذهبهم بالسيف ، أو من كان على مذهبهم لكنه جار أو فسق .

ومن أخطر أصول المعتزلة: تحكيم آرائهم وعقولهم ، والإعراض عن الكتاب والسنة ، وقد بنوا على ذلك عقائد باطلة ، مثل: إنكار عذاب القبر ، وإنكار الصراط والميزان ، وكثير من هذه الأمور الغيبية الثابتة .

وهم يردون الأحاديث الصحيحة لمجرد مخالفتها لهواهم ، ويكتذبون الصحابة والتابعين وسائر الرواية ، إذا رروا ما لا يتفق ومذهبهم . أما ما يخالف آراءهم من الآيات فإنهم يفسرونها بما لا يتفق مع الشرع واللغة ، ويفوتونه كما يشاءون .

نحو للمطالحة

رأي المعتزلة في الأحاديث (الأخبار):

يقول القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي ، صاحب الأصول
الخمسة والمغنى ، وغيرهما :

« الأخبار لا تخلو : إما أن يعلم صدقها ، أو يعلم كذبها ، أو لا
يعلم صدقها ولا يعلم كذبها ».

قال : « وأما القسم الثاني فهو ما يعلم كذبه من الأخبار ، وذلك
ينقسم إلى ما يعلم كذبه اضطرارا ، وإلى ما يعلم اكتسابا : أما ما يعلم
كذبه اضطرارا فكخبره من أخبرنا أن السماء تحتنا والأرض فوقنا ، وما
جرى هذا المجرى .

وأما ما يعلم كذبه استدلاً ، فكأخبار المعتبرة والمشبهة عن
مذاهبهم الفاسدة ، المتضمنة للجبر والتشبيه والتجسيم^(١) إلى غير ذلك
من الضلالات .

وأما ما لا يعلم كونه صدقا أو كذبا فهو كأخبار الآحاد وما هذه
سبيله يجوز العمل به إذا ورد بشرائطه ، فأما قوله فيما طريقه
الاعتقادات فلا ».

قال : « وها هنا أصل آخر ، وهو أن ما هذا سبيله من الأخبار فإنه
يجب أن ينظر فإن كان مما طريقه العمل عمل به ، إذا ورد بشرائطه ، وإن

(١) المعتزلة يسمون أهل السنة جبرية ومشبهة ومجسمة .

كان مما طرifice الاعتقادات ينظر ، فإن كان موافقا لحجج العقول ، قبل واعتقد موجبه لا لمكانه بل للحججة العقلية .

وإن لم يكن موافقا لها فإن الواجب أن يرد ويحكم بأن النبي لم يقله ، وإن قاله فإنما قاله على طريق الحكاية عن غيره .

هذا إذا لم يحتمل التأويل إلا بتعسف فأما إذا احتمله فالواجب أن يتأنى «^(١)» .

(١) الأصول الخمسة (ص ٧٦٨ - ٧٧٠) ، طبعة القاهرة ، ١٩٦٥ م.

علم الكلام

بعث الله نبيه محمداً ﷺ بالهدى والنور ، وأنزل عليه الكتاب والحكمة ، فيبين للناس طريق الحق والرشاد في الأحكام والاعتقاد ، وما كتم ﷺ شيئاً مما أوحاه الله إليه ، ولم يتحقق بالرفيق الأعلى حتى ترك الأمة على المحجة البيضاء ، لا يزيغ عنها إلا هالك .

فلا شيء من أصول الدين وفروعه ، إلا وقد بينه الرسول ﷺ وعلمه أصحابه ، ونقلوه ، ولا ضلاله ولا شبهة إلا وفي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما يدحضها ويبطلها ، علِّمها من علِّمها وجهلها من جهلها . وأعظم ما علمه النبي ﷺ ، وبلغه أمته ، وأعظم ما كان يحرص أصحابه على تعلمه وتعليمه هو معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته ، وما يجب له على العباد من التوحيد والطاعة ، ثم سائر أمور الغيب التي لا يدركها الناس بعقولهم ، ولا يبلغونها بعلومهم . ولا سبيل إلى الحق فيها إلا من طريق الوحي .

ولكن بعض المتسفين للإسلام ضلوا السبيل ، والتمسوا الحق من غير طريقه ، فمنهم من لم يقنعه ما جاء في الكتاب والسنة ، ومنهم من أخذ يبحث في غيرهما عما يعتقده في ربه ، ومنهم من ابتلي بأهل الفلسفات القديمة والأديان المنقرضة ، وأراد أن يجادلهم ، ويدافع عن الإسلام ، ولكن بغير منهج الكتاب والسنة ، فأخذ يجادل بالعقل ، ويدافع بالهوى ، ويرد بعض الدين ، ليدافع عن البعض الآخر ، وينكر شيئاً ليثبت شيئاً .

كما وجد أصحاب البدع والفرق في هذه الفلسفات وسيلة لدعم
بدعهم وأرائهم .

أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام :

كانت الفلسفة اليونانية الوثنية معروفة في الدولة الرومية والأقاليم
الخاضعة لها ، كبلاد الشام ومصر ، وقد فتح المسلمون هذه البلاد ،
ودخل أهلها في الإسلام ، وبقي لدى بعضهم شيء من روابتها عن
جهل أو قصد .

والفلسفات اليونانية اتجاهات مختلفة ، يجمعها جميعاً القول
على الله بغير علم ، والخوض فيما لا تبلغه العقول ، وقد كان فلاسفة
اليونان ، أمثال (أفلاطون وأرسطو) وثنين ، بعيدين عن هدي الأنبياء .
وقد لقيت روابط الفلسفة اليونانية رواجاً عند الجهال المبتدعة ،
مثل : الجعد بن درهم ، أول من أظهر إنكار الصفات ، وتلميذه : الجهم
ابن صفوان ، مؤسس الجهمية ، وواصل بن عطاء ، مؤسس الاعتزال .
ثم ظهرت المعتزلة ، فتوسعوا في نقل الفلسفة اليونانية والمنطق
اليوناني ، وأعرضوا عن منهج الكتاب والسنة في عرض العقيدة
والاستدلال عليها ، والدفاع عنها ، ووضعوا قواعد ما سمي (علم الكلام) .
ولما كان عصر المأمون أنشأ داراً للترجمة ، واستورد كثيراً من
كتب الفلسفة واعتنق هو بدعة القول بخلق القرآن ، وقرب المعتزلة
وغيرهم ، فعظمت الفتنة ، وانتشر الجدال في الدين .
ومنذ ذلك الزمان أخذت بدعة الكلام تروج ، وتسرب إلى العلوم

الأخرى ، حتى أصبح في العصور الأخيرة يسمى علم التوحيد !
وقد وقف له أهل السنة والجماعة بالمرصاد ، وأعظم من نقضه
ونسف أصوله وقواعده ، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .
وفي عصرنا الحاضر يتعرض علم الكلام للانهيار نتيجة عاملين
 مهمين :

الأول : انهيار الفلسفة التي قام عليها رأي الفلسفة اليونانية ، حيث
أثبت العلم الحديث بطلان أكثر ما قررته من أمور ، وأصبح الغربيون
أنفسهم لا يذكرون أفلاطون وأرسطو وأمثالهما ، إلا على سبيل
التاريخ .

الثاني : الصحوة الإسلامية المعاصرة التي اتجهت في غالبيها
وجهة سلفية .

ومع ذلك لا تزال بعض المؤسسات العلمية التقليدية في العالم
الإسلامي مصرة على تدرисه ، متمسكة بمنهجه .

غرين علم الكلام :

يعرف أصحاب الكلام علم الكلام ، بأنه : (علم يقتدر معه على
إثبات العقائد الدينية على الغير ، بإيراد الحجج ، ودفع الشبهات) . وفي
هذا بيان لغرضهم المزعوم ، وهو إثبات العقائد والدفاع عنها بالعقل
والرأي .

ولهذا تعلّموا فلسفة اليونان ومنطقهم ، واستخدموها أساليبهم في
المناقشة والجدل زاعمين أن ذلك هو الأسلوب الصحيح في رد

شبّهات الملاحدة ، وإقناع الجاحدين .

والحق أن بعضهم كان غرضه كذلك بغض النظر عن صحة العمل والأسلوب ، ولكن بعضهم كان هو نفسه ملحداً جاحداً ، لكنه تستر بهذا العلم ، لإثارة الشبهات ، وزعزعة العقيدة .

حكم علم الكلام وأهله عند علماء السلف :

علم الكلام عند السلف علم بدعي ، لا يجوز الخوض فيه إلا بغرض إبطاله ، وليس لمجرد أنه علم جديد واصطلاح حادث ، ولكن لمخالفته الصريحة لمنهج الكتاب والسنة في عرض العقيدة والدفاع عنها ، كما سنوضح ذلك .

ولهذا اتفق أئمة الإسلام ، مثل: أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وابن المبارك ، والبخاري وغيرهم كثير ؟ على هجر أهل الكلام ومقاطعتهم وتحذير الناس منهم . كما حكموا على أهل الكلام بحسب درجتهم منه ، وهم قسمان:

١ - الجهمية والمتفاسرون الذين ينكرون جميع الأسماء والصفات وكثيراً من العقائد القطعية حكم عليهم السلف بالكفر والخروج من الملة .

٢ - سائر المتكلمين دون ذلك حكم عليهم السلف بالضلال والابداع والخروج عن السنة والصراط المستقيم .

أسباب إنكار السلف على أهل الكلام ومنهجهم:

١ - أن العقيدة إنما تثبت بالوحي (الكتاب والسنة) لا بعقول المخلوقين وأرائهم ، ودين الإسلام إنما يقوم على الاتباع والاستسلام .

فالمسلم يصدق ويؤمن بخبره وأمره بمجرد أن يثبت لديه أن هذا من عند الله دون حاجة إلى جدل واقتناع عقلي .

والكافر - غالباً - هو جاحد معاند مهما جودل ورأى من البراهين .

﴿ وَلَوْ فَنَّحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ [١٤] لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِيرَتْ أَنْصَرْنَا بِلَّمْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾ [الحجر ١٤-١٥] .

ولهذا لم يكن الجدل هو وسيلة الدعوة - كما يظن المتكلمون - وإنما هو وسيلة لإقامة الحجة على المعاند .

٢- إن الوحي مصدر معلوم معصوم ، أما العقول فهي مع جهلها وقصورها عن معرفة حقائق الغيب مختلفة متناقضة ، ولهذا لا يكاد الفلاسفة والمتكلمون يتفقون على شيء إلا ما هو متفق عليه بين جميع بني آدم الذين لا يعرفون فلسفة ولا كلاماً .

وهذا العلاف وصاحبـه النـظام وهمـا أولـ من ألفـ في علمـ الكلـام وهـما من فـرقـة وـاحـدة كـما سـبقـ ، يـناقـض كلـ منـهـما الآـخـر ويـكـفـرـهـ . ولـهـذا لـما أـرـاد الإـمام أـحـمدـ أـنـ يـرـدـ عـلـى جـمـيعـ الـفـرـقـ دـفـعـةـ وـاحـدةـ وـأـنـ يـرـدـ الـأـمـةـ إـلـى الـمـصـدـرـ الصـحـيـحـ الـوـحـيدـ أـلـفـ (الـمـسـنـدـ) وـجـمـعـ فـيـهـ قـرـابةـ أـرـبـاعـينـ أـلـفـ حـدـيـثـ .

٣- أن الكتاب والسنـة يـشـتمـلـان عـلـى الـحـجـجـ وـالـبـرـاهـينـ التـي لـيـسـ بـعـدـهـ حـجـةـ وـلـا بـرـهـانـ ، وـأـكـثـرـ الـعـقـولـ قـوـةـ وـكـمـاـلـاـ هـيـ أـكـثـرـهـا فـهـمـاـ لـتـلـكـ الـحـجـجـ وـالـبـرـاهـينـ ، وـاستـنبـاطـاـ مـنـهـاـ ، وـلـيـسـ دـيـنـ إـلـاسـلـامـ مـجـرـدـ أـخـبـارـ مـرـوـيـةـ لـا بـرـهـانـ فـيـهـاـ يـتـنـاقـلـهـاـ النـاسـ عـلـى سـبـيلـ التـقـلـيدـ كـمـاـ يـظـنـ الـمـتـكـلـمـونـ!ـ . وـقـدـ نـاظـرـ النـبـيـ ﷺ وـأـصـحـابـهـ أـصـنـافـ الـكـفـارـ - مـنـ يـهـودـ وـنـصـارـىـ

ومشركين - بالقرآن والسنّة ، فقهروهم وأفحموهم ، وسار على ذلك علماء أهل السنّة فيسائر العصور ، فأقاموا الحجة وقطعوا الخصم دون استعانة بمصدر آخر غير الكتاب والسنة وأقوال السلف .

أثر علم الكلام على الأمة الإسلامية:

كان لعلم الكلام - وما يزال - آثاره الخطيرة على الأمة الإسلامية ، ومن ذلك :

١- إخضاع عالم الغيب لعالم الشهادة : فالمتكلمون يتحدثون عن الله تعالى واليوم الآخر ، وسائر الغيبيات مستخدمين المصطلحات والمعايير التي وضعوها للأمور المشاهدة مثل : (الجوهر ، العرض ، الكمية ، الكيفية ، الحدوث ، التغير) .

٢- إثارة الشكوك والريب في أمور قطعية يجب الإيمان والتسليم بها بلا اعتراض ولا مناقشة ، مثل : قضية إثبات وجود الله تعالى ، وكون العالم مخلوقاً .

٣- افتعال التعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح ، مثل : تكذيب الأحاديث المتفق على صحتها بدعوى مخالفتها للعقل ، وأحياناً يذكرون أحاديث موضوعة ويقولون : هذا مما ورد به السمع وإن خالف العقل .

٤- تحويل الفائدة الإيمانية إلى قضايا عقلية جافة وجدل فارغ طويلاً لا أثر له في الإيمان ولا الأخلاق .

٥- فتح الباب للملحدة والحاقدين للطعن في الإسلام ، وذلك

لأن المتكلمين يزعمون أن الإسلام هو ما قرروه وأثبتوه من القضايا .
فإذا رأى الملاحدة ضعفها وخطأها واستطاعوا نقدها توجه هذا الخطأ
والنقد إلى الإسلام نفسه - عيادةً بالله - .

٦ - تفريق الأمة وفتح باب الخصومة بين المسلمين في أمور ما
أنزل الله بها من سلطان ، ولا تعبد الناس بمعرفتها . فكل طائفة من
المتكلمين تكفر الأخرى ، بل ربما كفر التلميذ شيخه وكفر الابن أباه .

نحو للمطالعة

اختلاف المتكلمين في حقيقة الإنسان؟ .

يقول الشيخ أبو الحسن الأشعري الذي كان رئيس المتكلمين في زمانه ثم عاد للسنة والجماعة : «اختلاف الناس في الإنسان ما هو؟ .»
فقال أبو الهذيل : الإنسان هو الشخص الظاهر المرئي الذي له يدان ورجلان ، وحکى أن أباً الهذيل لا يجعل شعر الإنسان وظفره من الجملة التي وقع عليها اسم الإنسان .

وحكى أن قوماً قالوا أن البدن هو الإنسان وأعراضه ليست منه وليس يجوز إلا أن يكون فيه عرض من الأعراض .

وقال بشر بن المعتمر : الإنسان جسد وروح وأنهما جمياً إنسان وأن الفعال هو الإنسان الذي هو جسد وروح .

وكان أبو الهذيل لا يقول أن كل بعض من بعض الجسد فاعل على الانفراد ، ولا أنه فاعل مع غيره ، ولكنه يقول الفاعل هو هذه الأبعاض .

وقال ضرار بن عمر : الإنسان من أشياء كثيرة لون وطعم ورائحة وقوة وما أشبه ذلك وأنها الإنسان إذا اجتمعت ، وليس هاهنا جوهر غيرها .

وأنكر حسين النجاشي أن تكون القوة بعض الإنسان وأنكر ذلك أكثر أهل النظر .

وقال عبادة بن سليمان : الإنسان معناه أنه بشر فمعنى إنسان معنى

بشر ، ومعنى بشر معنى إنسان في حقيقة القياس وزعم أن الإنسان جواهر وأعراض .

وقال برغوث : إن الإنسان هو الخلط من اللون والطعم والرائحة وما أشبه ذلك .

وحكى زرقان أن هشام بن الحكم قال : الإنسان اسم المعينين البدن والروح ، فالبدن موات والروح هي الفاعلة الحساسة الدراكمة دون الجسد وهو نور من الأنوار .

وقال أبو بكر الأصم : الإنسان هو الذي يرى وهو شيء واحد لا روح له وهو جوهر واحد ونفي إلا ما كان محسوساً مدركاً .

وقال النظام : الإنسان هو الروح ولكنه مداخلة للبدن مشابكة له وأن كل هذا في كل هذا وأن البدن آفة عليه وحبس وضاغط له .

وقال معمر : الإنسان جزء لا يتجزأ وهو المدبر في العالم ، والبدن الظاهر آلة له وليس هو في مكان في الحقيقة ولا يمس شيئاً ولا يمسه .

وقال قائلون : الإنسان جزء لا يتجزأ وقد يجوز عليه المماسة والمباهنة والحركة والسكنون وهو جزء في بعض هذا البدن حال فيه ومسكه القلب وأجازوا عليه جميع الأعراض ، وهذا قول الصالحي .

وكان ابن الروandi يقول : هو في القلب وهو غير الروح والروح ساكنة في هذا البدن »^(١) .

(١) مقالات الإسلاميين (٣٢٩-٣٣٢) ، تحقيق هلمون ريتز ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠ هـ .

الصوفية

كلمة الصوفية مأخوذه من الكلمة (سوفيا) ومعناها في اللغتين اليونانية والهندية القديمة: (الحكمة) ، ومنها اشتقت الكلمة (فيلاسوفيا) (فليسوف) ، ومعناها: (محب الحكمة) ، كما أن الكلمة (ثيرصوفية) معناها: الحكمـة المتعلقة بالإله ، وهي مذهب معروف قديماً وحديثاً . والهندوس يطلقون الكلمة الصوفية على رهبان البراهمة ، وحكمائهم الروحانيين الذين يهيمنون في الغابات عراة ، باحثين عن الحكمة والمعرفة - بزعمهم - والغاية عندهم الاتحاد بالله والفناء في ذاته ، تعالى الله عما يصفون^(١) .

وفي الإسلام لم يسمع هذا المصطلح - أي: مصطلح الصوفية - إلا في نهاية القرن الثاني للهجرة ، وكان يطلق حينئذ على أفراد شاذين اعتزلوا الناس منقطعين في رهبانية مخالفة لمنهج النبي ﷺ وأصحابه في التعبـد .

وكان علماء الجرح والتعديل والمؤلفون الأوائل في الفرق يطلقون عليهم وصف (الزنادقة) وكان بعضهم لا صلة له بالإسلام أصلـاً ، وإنما هم رهبان غامضون يسيرون في الأرض ويعيشون في المغارات والأودية المقفرة .

وانتشرت الصوفية في القرنين الثالث والرابع ، ولكن زعماءها ظلوا

(١) انظر موضوع الهندوسية (ص ١٠١).

متهمين بالزندقة ، وجرت محاكمتهم على ذلك مراراً ، وكان ممن حوكمن : الجنيد ، والنوري ، وذو النون المصري ، ومنهم من قتل كالحلّاج .

وفي القرن الخامس ظهر أبو حامد الغزالى (المتوفى سنة ٥٥٠هـ) ، فكان له أكبر الأثر في نشر الصوفية في العالم الإسلامي وإلباسها بلباس الإسلام .

والغزالى فقيه ومتكلم ذو سمعة وشهرة ، وقد خلط في مؤلفاته بين هذه العلوم وبين ما نقل عن الصوفية قبله كالمحاسبي ، وأبى طالب المكى ، وأضاف إليها من آرائه وفلسفته ، فانتشر التصوف قبله الناس .

من أسباب انتشار التصوف :

مما مهد لذلك أن الأمة الإسلامية كانت مرهقة بثورات الباطنية وسيطرة الحكومات الرافضية ، وكان علماء السنة يتعرضون للأذى من دول الرفض ، ويحاربون الاعتزال والكلام والباطنية على المستوى القافى ، في حين كانت الصوفية تنهش في الطبقات الدنيا من الناس . وواكب ذلك تدفق الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي ، فتكاثر أهل الباطل ونشطت سائر أحزابه على كل صعيد .

ومما أسهم في انتشار التصوف من غير قصد انتشار علم الكلام بما فيه من جفاف وتعقيد وتحكيم العقل والرأي والبحث المجرد ، فوجد الناس في التصوف بما فيه من ابتعاد عن التعقيد الفلسفى واعتماد على الكشف والأحلام والإلهامات ... إلخ ، ملجاً ومهرباً من علم الكلام وأهله .

هل التصوف خاص بالمسلمين؟

يتفق الباحثون في الأديان والمذاهب على أن التصوف فلlosophy عالمية ، واتجاه إنساني عام يوجد في جميع الأديان والأوطان ، وأنه أشبه شيء بالديانة الهندوسية في غاياته ووسائله وكثرة طرقه وتناقض معتقداته . والاتجاهات الصوفية على اختلاف أسمائها وطرقها ظهرت وما تزال تظهر في أوروبا ، والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها . أما التصوف المتسب للإسلام فهو طرق كثيرة وشعب متباعدة ، وللتيسير على القارئ نقسمه كالتالي :

أقسام التصوف:

أولاً التصوف الغالي:

وهو الذي غلا أصحابه حتى خرجو من الإسلام بالكلية (أو لم يدخلوه أصلاً ، وإنما تلبسوا به ليهدموه أو ليسلموا من عقوبة أهله) وهو اتجاهان رئисيان :

١ - التصوف الفلسفى:

وهو المبني على فلسفة اليونان والهند وأصحابه أقرب شيء إلى الباطنية ، وهم يهتمون بالخوض في المباحث الإلهية والكونية على الطرق الفلسفية ، ولهذا نجد كتاباتهم تفيض بالمصطلحات الفلسفية ، مثل : (العقل الكلى ، النفس الكلية ، الأعراض ، الجواهر ، الصورة والهيوانى) ^(١) .

(١) الصورة هي المظهر ، والهيوانى : المادة الخام ، مثل الكرسي هو صورة ، وهياولة الخشب .

وهم يؤمنون بالاتحاد (الاتحاد الخالق بالمخلوق) ووحدة الوجود .
ومن أشهر المتسبين للإسلام منهم : ابن عربي ، وابن الفارض .

٢- التصوف الرهباني :

نسبة إلى الرهبانية ويطلق عليه التصوف البوذى وهو المبني على الرياضات والخلوات والمجاهدات والخيالات . وأصحابه أقرب شيء إلى البوذية ، وهم يهتمون بالخوض في الوساوس والخطرات وقمع النفس مستخدمين السياحة في الأرض والانقطاع في الفلوات ، ويكثررون من الأشعار والقصص والذكر بطريق الرقص والتمايل ، كما يهتمون بالخوارق والكرامات ، ويستخدمون السحر والجن لذلك .
وعقائد هذا القسم كثيرة ، منها : الحلول والاتحاد ووحدة الوجود ومنها التفويض وهي : (أن الله يفوض تدبير العالم إلى الأقطاب والأولياء) .

ومعظم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي تنتمي لهذا الاتجاه على تفاوت فيما بينها مع خلطه ببعض ما عند القسم الأول ، فالتصوف - كما سبقت الإشارة - ليس فكرة محددة ، ولكنه اتجاه واسع وطرق متناقضة ، والصوفي يؤمن بمتناقضات كثيرة في آن واحد .

ثانيًا: التصوف البدعى :

يتعمى بعض المسلمين قديمًا وحديثًا إلى التصوف عن حسن نية ، ظنًا منهم أنه مجرد اصطلاح يطلق على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من المراقبة والمحاسبة ، والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ، ولكن يندر وجود من يتسب إلى التصوف مع الخلو من البدع صغيرة أو

كبيرة ، وأكثراهم تفسد عقائده في الصفات والقدر ، ونظرته للدنيا وغيرها ، مما كان له أثر واضح في انحطاط الأمة اعتقاداً وعلمًا وحضارة . ومن كان صحيح العقيدة والعبادة من المسلمين ، فلا يجوز أن يتسبّب أو ينسب إلى التصوف ولا إلى غيره ، وإنما يكون الانتساب إلى الإسلام والسنة كما أسلفنا .

علاقة التصوف بالفرق:

أكثر الفرق علاقة بالصوفية هي الشيعة ، فالصلة بين التصوف والتشيع عميقه جداً ، وقلَّ من شيخ الصوفية من لا يتسبّب إلى أهل البيت ، والصوفية تدعى فيهم ما تدعى الشيعة كالعلم الباطن والتصرف في الكون ، ويعبدون أنتمهم كما تفعل الشيعة أيضًا .

والحقيقة التي أعلنها الباحثون من شرقيين وغربيين قدِيمًا وحديثًا هي : أن التشيع الغالي والتصوف الغالي والباطنية ثلاثة أوجه - أو ثلاثة مظاهر - لشيء واحد له غاية واحدة مشتركة هي تقويض الإسلام من الداخل .

الطريق عند الصوفية وأركانه:

الطريق عند الصوفية رمز للمنهج الذي يسير عليه العابد ليصل إلى معهوده .

وللصوفي ثلاثة أوصاف بحسب سيره في الطريق:

- ١ - المرید : وهو المبتدئ الذي يتلقى عن الشيخ .
- ٢ - السالك : وهو الذي يقوم بالرياضات والمجاهدات ليصل إلى الغاية .

٣- الواصل: وهو الذي وصل الغاية ، والغاية هي الفناء في الإله المعبود ، أو الاتحاد به ، ولهذا يؤمن غلاة الصوفية بسقوط الأوامر والنواهي والتکاليف عن الواصلين ؛ لأن الغرض من الصلاة والزکاة والصوم ... الخ بزعمهم هو الوصول إلى الله ، فمن وصل فلا حاجة له بها .

أركان الطريق:

الأول: الشيخ:

فلا يستطيع أحد الوصول إلى الله بمفرده أبداً ، والشيخ عند الصوفية ليس مجرد واسطة أو وسيلة للتربية كالأب أو المعلم ، بل هو واسطة للإيمان والقبول .

ولهذا فطاعته مطلقة ، ويجب أن يكون المريد بين يديه كالmitt بين يدي الغاسل ، ولا يجوز للمريد أن يعترض على شيخه ، مهما فعل من قبيح أو حرام ولو كان هذا الاعتراض في سر المريد ، بل يجب أن يسلم له ظاهراً وباطناً .

وعلى المريد أن يتلزم بما يجلبه الشيخ من أوامر وأذكار وصلوات ، وأن يتأسى به ويدفع كراماته ويدافع عنه .

الثاني: الخلوة:

المتصوف الحقيقي لا بد له من الخلوة سواءً أكانت في زاوية أو في صحراء أو غابة ، وأقل ما تحصل به الخلوة أن يلف على رأسه ووجهه كساءً غليظاً يختفي به عن الناس ، ويطيل تردید الأوراد ويفرغ

قلبه من كل شيء .

وفي الخلوة ينقطع الصوفي عن الناس حتى عن الجمعة والجماعة ، ويلتزم بصيام معين وأوراد معينة حتى يكافف ويفتح عليه .

الثالث: الفتح والمكاشفة:

مع دوام الخلوة والذكر يأتي الفتح أو المكاشفة وهو يطلق على أشياء كثيرة ، فقد يكون نداء وخطاباً يسمعه ، أو صورة يراها أمامه ، أو خارقة تجري على يديه ونحو ذلك مما هو بلا شك من إيماءات الشياطين أو أصواتهم وأفعالهم .

الرابع: الكرامة:

لكي يكون الصوفي ولما لا بد له من كرامة كما أنه لا بد لكلنبي من آية (معجزة) ، وتدعى الصوفية لأوليائها كرامات كثيرة بعضها كذب واختلاق ، وبعضها من آثار الرياضة الطويلة ، أو من آثار السحر والاستعانة بالشياطين ، أو الاحتيال بحيل خفية .

فقد يطير الواحد منهم في الهواء أو يمشي على الماء ، أو يطعن نفسه ولا يضره شيء ، أو يدع الطعام والشراب زمناً طويلاً . . . إلخ ، ويدعى أن هذا كرامة بسبب ولاية له .

وهذا من أوضح الأدلة على فساد التصوف وانحرافه عن الإسلام ، فإن أعلى الأولياء هم أصحاب النبي ﷺ ولم تحصل لهم مثل هذه الأمور .

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بالكرامة الحقيقة ، ومع ذلك يؤمنون بأن أعظم كرامة للمؤمن هي تمسكه بالكتاب والسنة ، وتجنبه

للبدع والفواحش ، وجهاده ودعوته إلى الله تعالى ، والصبر على الأذى في ذلك .

أما هذه الخوارق فإن سحرة الفراعنة والهنود واليهود ، يفعلون مثلها وأعظم منها ، فما لم يكن التمسك بالسنة والاجتهد في التقوى هو مقياس الولاية فلا فرق بين الولي والساحر والمشعوذ .

أهم العقائد الصوفية:

- ١- الحلول والاتحاد والفناء كما هي عند الهندوس والبوذيين .
- ٢- أن الحقيقة أو المعرفة لا تؤخذ من نصوص الكتاب والسنّة ، وإنما تناول بالكشف أو العلم اللدني (الباطن) والإلهام والذوق (أي : أن للوحي عندهم مفهوماً أعم ، ولهذا لا ينحصر في الأنبياء ، بل هو عام لكل الأولياء) .
- ٣- سقوط التعبدات والتکاليف عمن وصل غاية الطريق وحصل على اليقين بزعمهم .
- ٤- ادعاء ولایة الله وتفضیل الولي على النبي عند کثیر منهم ، وتفضیل خاتم الأولياء المزعوم عندهم على خاتم الأنبياء محمد ﷺ ، ومن العجيب ظهور کثیر من يدعي أنه خاتم الأولياء في كل العصور ، ومع ذلك نجد الصوفية يوالون الجميع ويقدسونهم .
- ٥- ادعاء الكرامة والتحدي بها .
- ٦- الإيمان برجال الغيب وهم الأقطاب والأوتاد والنقباء والتجباء . . . إلخ .

ويعتقدون أن الله تعالى أنسد إليهم التصرف في الكون وتدبر
العالم ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا .

ولهذا يدعونهم ويستغثون بهم ويقيمون لهم الأضرحة
والمقامات ليقصدها الناس للتبرك والدعاء .

٧- التعبد بالبدع والضلالات : فهم يتخذون الخلوات ويعينون
من عند أنفسهم أحزاناً وأوراداً تردد آلاف المرات في أوقات
مخصوصة ، ويتخذون الرقص والغناء وسيلة للترقيق والتزكية والتقرب .

٨- الغلو في رسول الله ﷺ - كما تغلوا الشيعة في علي ، وكما يغلو
البوديون في بودا ، والنصارى في عيسى .

ومن ذلك : زعمهم أنه أول المخلوقات ، وأن الله تعالى خلقه من
نوره - تعالى الله عما يصفون - وأنه يعلم الغيب كله ، وأن بيده مقاليد
السماءات والأرض ، وابتداع صلوات معينة يصلون بها عليه وفيها
إطراء وغلو .

ومن ذلك : دعاؤهم إياه واستغاثتهم به من دون الله . وقد نقلوا
ذلك للأقطاب وسائر رجال الغيب .

أثر التصوف في الأمة الإسلامية:

للتصوف آثاره العظيمة في عقيدة الأمة الإسلامية وحياتها عاممة
ومن أهم هذه الآثار :

١- إفساد توحيد العبادة بما أدخل الصوفية من الشرك وعبادة
الموتى ، وقد نقل الشيعة والصوفية ذلك من البوذية إلى الإسلام ،

وانتشرت في أيام حكم العبيدين (في مصر والمغرب) ودول الرفض في المشرق .

٢- إفساد توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات بعقائد الحلول والاتحاد وتمثيل الله بخلقه ، ومن ذلك : ما اشتهر عن كبارهم من شطحات مثل : (أنا الحق) و(سبحانني سبحانه ما أعظم شاني) ، و(ما في الجهة إلا الله) .

وما اشتهر عنهم من عشق الصور الجميلة زاعمين أن الله حل فيها ، أو أنها مظاهر لجمال الله ، تعالى الله عما يصفون .

٣- تمزيق الأمة الإسلامية وبعثرة انتمائها ، فالصوفية طرق كثيرة متناقضة ينتمي إليها كثير من المسلمين ، مثل : القادرية ، الرفاعية ، التيجانية ، الشاذلية ، النقشبندية ، الميرغنية ، الأحمدية – نسبة لأحمد البدوي – ولكل طريقة أحزاب وأوراد وتعبدات وصلوات نبوية خاصة ، وكل منها يدعى أنه وحده على الحق والصواب . بل كل طريقة تنقسم إلى فرق وطرق كثيرة .

٤- ترك الجهاد: بل ترك الأعمال عامة : فللصوفية أثر عظيم في هذا ، ومن الثابت تاريخياً تعاون بعض مشايخ الصوفية مع التتار حين دخول بغداد ، ومع المستعمرتين الأوروبيتين في العصر الحديث .

٥- انحطاط الحياة العلمية: ينحصر اهتمام الصوفية في الرياضيات والخلوات ، والأوراد والحضرات ، وقد كان لهذا أثره في الانصراف عن العلم ، فضلاً عن احتقار الصوفية للعلم ، حيث يسمونه العلم الظاهر أو علم الورق أو علم الرسوم .

كما أن الصوفية باهتمامها بالكشف والإلهام ونحوه أسهمت في إضعاف التفكير والاجتهاد وعمل العقل عامة .

٦- انحطاط الحضارة الإسلامية : إضافة لما في الفقرة السابقة ، كان للصوفية أثر بالغ في تقهقر الحضارة بحرصها على الفقر والتسول ، وميلها إلى اتخاذ وسائل وهمية ، مثل ما يسمى : بالحجُّب والتعاويذ والحسون التي يعتقدون فيها جلب النفع أو دفع الضرر .

٧- تغيير المفهوم الحقيقي لبعض العقائد والمصطلحات الشرعية ، مثل : التوكل والزهد والقدر حين حولوها إلى تواكل وتسول وجبر .

نبع للمطالعة

وحدة الوجود عند الصوفية:

يقول ابن عربي^(١): (ومن أسمائه الحسنى : العلي ، على من؟ وما ثم إلا هو . فهو العلي لذاته ، أو عن ماذا؟ وما هو إلا هو . فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات ، فالمسمي محدثات^(٢) هي العلية لذاتها وليس إلا هو . فهو العلي لا علو إضافة لأن الأعيان التي لها العدم الثابتة فيه ما شمت رائحة من الوجود ، فهي على حالها من تعداد الصور في الموجودات والعين واحدة من المجموع في المجموع ، فوجود الكثرة في الأسماء وهي النسب وهي أمور عدمية وليس إلا العين الذي هو الذات ، فهو العلي لنفسه لا بالإضافة . لذلك تقول فيه : هو : لا هو ، أنت لا أنت .

قال الخزار^(٣) : وهو وجه من وجوه الحق ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه : بأن الله لا يعرف إلا بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه بها ، فهو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، فهو عين ما ظهر وعين ما بطن في حال ظهوره ، وما ثم من يراه غيره ، وما ثم من يطعن عنه فهو ظاهر لنفسه باطن عنه . وهو المسمي أبو سعيد الخزار وغير ذلك من أسماء المحدثات^(٤) .

(١) هو محمد بن علي الحاتمي الطائي ، الملقب بـ(محبي الدين) ، المتوفى سنة ٦٣٨ هـ ، وتقدسه الصوفية ويسمونه (الشيخ الأكبر) .

(٢) أي : مخلوقات .

(٣) أبو سعيد الخزار من أنتمة الصوفية القدامي .

(٤) فصوص الحكم (ص ٧٦ - ٧٧) ، الطبعة المصرية .

الباطنية

الباطنية: هي أخطر الفرق في تاريخ الإسلام وأخبثها ، وليست الباطنية من الفرق الإسلامية ، بل هي خارجة عن الملة باتفاق المسلمين ، وهي فرق كثيرة سورد تفصيلاً لأهمها .
لِمَ سُمِّوا بالباطنية؟

سموا (الباطنية) لأن أصل مذهبهم أن نصوص الكتاب والسنة لها ظاهر وباطن : فالظاهر هو ما يعرفه الناس ويعلمه العلماء ، والباطن هو - بزعمهم - العلم الحقيقي الذي لا يعرفه إلا الأئمة المستورون من آل البيت ، ويعلمونه للناس مباشرة أو بواسطة النواب والحجاج .

أصل الباطنية وغايتها:

أرسل الله رسوله محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وانتشر الإسلام في بلاد كثيرة ، قاضياً بذلك على عقائدها وممالكها وسلطانها ، ولذلك رأى بقايا تلك الديانات المنسوبة والممالك المسحورة - ولا سيما المجوس واليهود - أنه لا بد من التعاون والتخطيط لهدم الإسلام والانتقام منه .
فابتدواوا بتدبير مؤامرة اغتيال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم أحدثوا الفتنة التي تزعمها عبد الله بن سبأ في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهم كما سبق .

ولكنهم وجدوا أن الإسلام أقوى من كل المؤامرات ، فقرروا

تأسيس مذهب أعظم تأثيراً وأشد هدماً من التشيع - وإن كان منطلقاً من أصول التشيع ومسترّاً به - فأسسوا مذهب الباطنية ويغلب عليهم تسميتهم بالإسماعيلية ، نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق الذي يزعم أنتمهم الانتساب إليه عقيدة ونسباً .

وقد اشترك في وضع أصول هذا المذهب جماعة من المجروس واليهود والزنادقة معتمدين أساساً على الفلسفة اليونانية مع خليط من الأفكار المجروسية والصابئة .

وقد وضعوا في أوائل القرن الرابع أول كتاب في أصول مذهبهم وهو (رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا) .

وقد نجح الباطنيون في إقامة دول باطنية كان لها الأثر الكبير في تمزيق الأمة الإسلامية وتهيئتها للاحتلال الصليبي والمغولي ، فضلاً عن فساد عقائد الملاليين من عامة المسلمين .

أهم الدول الباطنية:

١ - الدولة العبيدية (الفاتمية):

وهي دولة باطنية ملحدة أسسها رجل يهودي يدعى عبد الله بن ميمون القداح ، زاعماً أنه من نسل فاطمة رضي الله عنها ، وقد حكموا مصر وغيرها قرابة قرنين من الزمان ، ومن آثارهم : إدخال الشرك وعبادة الموتى إلى الأمة الإسلامية ، كما أن الصليبيين دخلوا بلاد الإسلام ، واحتلوا القدس بخدلانهم وتواترهم ، وقد قضى عليهم صلاح الدين الأيوبي رحمه الله أولاً ، ثم ثنى بالصلبيين .

٢- دولة القرامطة:

كانت دولتهم في شرق دولة العبيدين ، أي: في بلاد الشام وجنوب العراق وشرق الجزيرة العربية ، وفي سنة (٣١٧هـ) دخلوا مكة يوم التروية (٨ ذي الحجة) فقتلوا الحجاج والمصلين ، وقلعوا الحجر الأسود وحملوه معهم إلى الأحساء ، حيث بقي عندهم اثنين وعشرين سنة ونهبوا الكعبة المشرفة ومكة كلها .

٣- الحشاشون:

وهم طائفة من الإسماعيلية من بقايا الدولة العبيدية أسسوا دولة في إيران أقضت مضجع الأمة الإسلامية بالحروب والسلب والاغتيال ، فقد فتكوا بعدد من زعماء الإسلام السياسيين والعلميين ، وممن حاولوا اغتياله (صلاح الدين الأيوبي) .

وقد ظهرت دولتهم في أوائل القرن السادس واستمرت إلى أن قضى عليها التتار .

أما دعوتهم فلا تزال قائمة ، وهم المعروفون باسم (الآغاخانية) نسبة إلى لقب زعيمهم (آغاخان) .

عقائد الباطنية وفرقها:

للباطنية أصول مشتركة تلتقي فيها جميع فرقها ، وكما أن لفرقها أصولاً مشتركة لكنها تختلف في تفسيرها أو بعض تفصيلها .

وهناك فرق باطنية تنفرد بعقائد مميزة ، ولهذا رأينا أن نذكر عقائد (الإسماعيلية) ، التي تمثل القرامطة والعبيدين والإسماعيلية (الآغاخانية) والإسماعيلية البحرة ، ونفصل الدروز والنصيرية عنها .

الإسماعيلية

الإسماعيلية هم بقية الدولة العبيدية الباطنية ، وينسبون إلى (إسماعيل بن جعفر الصادق) الذي مات صغيراً لم ينجـب ، ولكن رجـلاً يهودـياً زنديـقاً يدعـى (ميمـون الـقداح) ادعـى أن إـسماعـيل لم يـمت ولكـنه اختـفى وهو إـمام الزـمان .

ثم ادعـى أنه ولـد لإـسماعـيل ولـدٌ هو (محمد بن إـسماعـيل) وظـهر (ميمـون الـقداح) للـشـيعة عـلـى أنه هو محمد بن إـسماعـيل بن جـعـفر . وأـظهر اـبنـه (عبد الله بن مـيمـون الـقداح) عـلـى أنه ابنُ لـمـحمد بن إـسمـاعـيل ، وـعبد الله هـذا هو الأـبـ الـحـقـيقـي لـلـعـبـيـدـيـنـ ، فـهـمـ من ذـرـيـةـ اليـهـودـ ، لا من ذـرـيـةـ فـاطـمـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهاـ .

وـظـلـلـ الإـسـمـاعـيـلـيـوـنـ مـتـفـقـيـنـ عـلـى إـمـامـةـ الـعـبـيـدـيـنـ ، حـتـىـ تـوـفـيـ خـلـيـفـهـمـ (الـمـسـتـنـصـرـ بـالـلـهـ) سـنـةـ (487) هـ حـيـثـ انـقـسـمـواـ فـرـقـتـيـنـ :

1 - فـرـقـةـ تـقـولـ : إـنـ إـمـامـةـ اـنـتـقلـتـ إـلـىـ اـبـنـهـ (الـمـسـتـعـلـيـ) وـهـيـ التـيـ يـطـلـقـ عـلـيـهـاـ اـسـمـ (الـبـهـرـةـ) وـهـمـ يـعـيـشـوـنـ فـيـ جـنـوبـ الـهـنـدـ وـكـيـنـيـاـ وـالـيـمـنـ ، وـزـعـيمـهـمـ يـسـمـىـ سـلـطـانـ الـبـهـرـةـ ، كـمـاـ يـطـلـقـ عـلـيـهـمـ (الـسـيـفـيـوـنـ) .

2 - فـرـقـةـ تـقـولـ : إـنـ إـمـامـ هوـ (نـزـارـ بـنـ الـمـسـتـنـصـرـ) ، وـهـمـ الـمـعـرـوفـوـنـ الـيـوـمـ (بـالـأـغـاخـانـيـةـ) وـيـعـيـشـوـنـ فـيـ الـبـاـكـسـتـانـ وـالـهـنـدـ وـبـلـادـ الشـامـ ، وـهـمـ أـكـثـرـ عـدـدـاـ .

وـالـشـيـءـ الـمـلـفـتـ لـلـنـظـرـ هوـ صـلـةـ إـسـمـاعـيـلـيـيـنـ الـواـضـحةـ بـالـإنـجـليـزـ ، فـهـمـ مـشـهـورـوـنـ بـوـلـائـهـمـ لـهـمـ .

والآخان الحالي أمه إنجليزية ، وزوجته إنجليزية ، ويعيش في باريس .

أهم عقائده الإسماعيلية:

- ١- أن لكل ظاهر من النصوص باطنًا ، لا يعلمه إلا الأئمة .
 - ٢- إنكار صفات الله تعالى ، حتى أن من عقیدتهم أنه لا يقال : الله موجود أو غير موجود ، فلا يوصف بشيء مطلقاً .
 - ٣- أن محمد بن إسماعيل بن جعفر ناسخ لشريعة الإسلام .
 - ٤- أن القرآن والوحى عامة فيمض يفيض من العقل الكلى على كل شخص لديه استعداد لتقبله .
 - ٥- تأويل العقيدة والشريعة تأويلاً غريباً ، يعتمد على أن الحروف رموز لأعداد معينة ، ثم يفسرون الأعداد كما يشاءون .
 - ٦- إنكار القيامة والمعاد ، والإيمان بالتناسخ .
 - ٧- الاعتقاد بأن الكواكب السبعة لها تأثير في تدبير الكون ، وجريان الأحداث .
 - ٨- الإباحية ، والشيوخية الجنسية والمالية ، والإمام هو الذي يحكم في كل ذلك .
- هذا ، ومما يجدر التنبيه إليه أن للإسماعيلية مراتب ودرجات ، وطقوساً ورموزاً ، تشبه ما للماسونية من ذلك مشابهة عجيبة .

نبع للمطالعة

من قصيدة لشاعر قرمطي باطني في علي بن الفضل ، زعيم
القرامطة في اليمن المتوفى سنة (٣٠٣هـ) .

خذي الدف يا هذه والعني
وغني هزاريك ثم اطربني
وهدى نبي بنى يعرب ^(١)
ولى نبى بنى هاشم
وهدى شرائع هذا النبي
لكل نبى مضى شرعا
وطح الصيام ولم يتعجب
وقد حط عنا فروض الصلاة
إذا الناس صلوا فلا تنهضي
وإن صوموا فكلي واشربى
ولا زورة القبر ^(٢) في يثرب
من الأقربين أو الأجنبي
ولا تمنعى نفسك المعرسين
وصرت محمرة للأب
فلئم ذا حللت لهذا الغريب
وسقاه في الزمن المجدب ^(٣)
الليس الغراس لمن رباه ^(٤)
حلالا فقدت من مذهب ^(٥)
وما الخمر إلا كماء السماء

(١) يعني : علي بن الفضل .

(٢) معلوم أنه إنما يزار المسجد لا القبر ، ولكن القرامطة جهله بالدين ، والكلام هنا
عند شد الرحال .

(٣) أي : رباه واعتنى به . يعني : أن الأب أولى بنكاح ابنته ، وهذا هو دين المجوس
لعنهم الله .

(٤) نقلًا عن كتاب (كشف الأسرار الباطنة) ، وكتاب (المسجد المسبوك) حققه
الدكتور سهيل زكار ، ضمن مجموعة أخبار القرامطة ، (ص ٤٢١ ، ٣٠) .

النُّصِيرِيَّة

النُّصِيرِيَّة طائفة من الشيعة الغلاة ، تتفق مع الباطنية الإسماعيلية في الأصول ، وتميز باعتقادها أن الإله رب العالمين ، خالق السماوات والأرض هو (علي بن أبي طالب) نعوذ بالله من الكفر ، وهي من أكثر الفرق غلوًا ، وأشدتها كفراً .

أهل انشقاق النُّصِيرِيَّة عن الشيعة:

تعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن (الحسن العسكري) هو الإمام الحادي عشر من أئمتهم ، وكانوا يتظرون ابنه ليكون الإمام الثاني عشر ، طبقاً للنظام الوراثي المنقول عن الأسرة -كما سبق- ولكن الحسن مات ولم يخلف عقباً ، فوقع أقطاب التشيع في حيرة من أمرهم ، وأخيراً قرروا اختلاف فكرة الإمام الغائب ، زاعمين أن الإمام الثاني عشر هو (محمد بن الحسن العسكري) ، ولكنه دخل السرداب في سامراء ، وسيخرج آخر الزمن ، وهو المهدى المنتظر ، وزعموا أنهم نوابه وحبابه في فترة غيابه ، ولكن رجلاً مجوسيًا إياحيًا ، يدعى (محمد بن نصير) خالفهم في ذلك ، وادعى أنه وحده الباب للحسن العسكري ، وللمهدى المزعوم ، ورفض الآخرون دعواه ، فانشق عنهم ، وأسس دينًا مستقلًا هو (النُّصِيرِيَّة) ، وعاصر ذلك نشأة المؤامرة الباطنية السابق ذكرها ، فأصبح النُّصِيرِيون جزءاً منها .

وكان النُّصِيرِيون يسمون في عهد الدولة العثمانية : العلي إلهية ، أي : (المؤلهون لعلي) ولكن الفرنسيين سموهم (العلوية) ، وهم

المعروفون بولائهم للفرنسيين ، كما أن الدروز معروفون بولائهم للإنجليز ، أما ولاء الطائفتين كلتيهما لليهود فلا يخفى على أحد .

أهم عقائد النصيرية:

ت تكون العقيدة النصيرية من خليط عجيب لعقائد مختلفة ، أهمها: الشيعة ، المجوسية ، النصرانية ، مع اشتراکها في مجلمل الأصول الباطنية ، وهذه أهم عقائدها :

- ١- الوهية علي بن أبي طالب ، والإيمان بثلاثة أقانيم (علي ، محمد ، سلمان الفارسي) .
- ٢- تأويل شرائع الإسلام تأويلاً خاصاً ، فالصلوات الخمس هي : (علي ، فاطم^(١) ، الحسن ، الحسين ، محسن) والصوم ذكر أسماء ثلاثين رجلاً من أئمتهم ، ويؤولون إبليس بأنه (عمر بن الخطاب) .
- ٣- إنكار القيامة والمعاد والإيمان بالتناسخ .
- ٤- استحلال المحرمات كالخمر والزنا واللواء .
- ٥- الاحتفال بالأعياد المجوسية والنصرانية ، مثل عيد النيروز ، وعيد الميلاد .
- ٦- السرية المطلقة ، والتكتم الشديد على عقائدهم ، وترقية أتباعهم ، وفق نظام غريب ، وطقوس خاصة ، تشبه طقوس الماسونية .

(١) فاطم: هي فاطمة ، ولكن العقيدة النصيرية تقول: إن النساء ليس لهن أزواج ، ولهذا يجعلون فاطمة ذكراً .

نَسْنَسٌ لِلْمُطَالَعَةِ

السورة الخامسة من كتاب المجموع، وهو كتاب النصيرية المقدسة.

سورة الفتح : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ أَلْتَاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفَوَاجًا ② فَسَيَّغَ يَحْمِدُ رَبِّكَ وَآسْتَغْفِرُهُ إِلَهُكَ كَانَ تَوَابًا ③﴾ [سورة النصر : ١-٣].

أشهد بأن مولاي أمير النحل^(١) علي ، اخترع السيد محمدًا من نور ذاته ، وسماه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته ، متصل به غير منفصل عنه ، ولا متصل به بحقيقة الاتصال ، ولا منفصل عنه في مباعدة الانفصال ، متصل به النور ، منفصل عنه بمشاهدة الظهور فهو منه كحس (النفس من النفس ، أو كشعاع الشمس من القرص ، أو كدوي الماء من الماء ، أو كالفتق من الرتق ، أو كلمع البرق من البرق ، أو كالنظر من الناظر ، أو كالحركة من السكون ، فإن شاء علي بن أبي طالب بالظهور أظهره ، وإن شاء بالمحجوب غيه تحت تلاؤ نوره .

وأشهد بأن السيد محمدًا خلق السيد سلمان من نوره ، وجعله بابه وحامل كتابه ، فهو سلسل سلسل ، وهو جابر وجبرائيل ، وهو الهدى واليقين ، وهو بالحقيقة رب العالمين .

وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام ، فأولهم

(١) هكذا تسمى النصيرية أمير المؤمنين علي . وفي هذا مشابهة لعقيدة النصارى .

البيت الأكبير والكوكب الأزهر والمسك الأذفر والياقوت الأحمر والزمرد الأخضر المقداد بن أسود الكندي ، وأبو ذر الغفاري ، وعبد الله بن رواحة الأنصاري ، وعثمان بن مظعون النجاشي ، وقبر بن كادان الدوسي ^(١) هم عبيد مولانا أمير المؤمنين ، لذكره الجلال والتعظيم .

وهم خلقوا هذا العالم من شرق الشمس إلى غربها وقبلتها وشمالها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ، ما حطت الخضراء وحوت الغبراء ، من جابلقا إلى جابرضا ، إلى مراصد الأحقاف إلى جبل قاف ، إلى ما حاطت به قبة الفلك الدوار ، إلى مدينة السيد محمد (السامرة) ^(٢) التي اجتمع فيها المؤمنون واتفقوا على رأي السيد أبي عبد الله ولا يشكون ولا يشركون ولا في سر علي بن أبي طالب يبيحون ، ولا يخرقون له حجابا ، ولا يدخلون إليه إلا من باب ، اجعل المؤمنين مؤمنين ومطمئنين ومؤيدين مجبورين على أعدائهم وأعدائنا منصورين ، واجعلنا بحملتهم مؤمنين مطمئنين مستورين مجبورين ، على أعدائنا وأعدائهم منصورين ، بسر الفتح ومن فتح الفتح ، ومن كان الفتح على يده اليمين ، بسر سيدنا محمد وفاطم والحسن والحسين ومحسن ، سر الخفي ، وأشخاص الصلاة وعدة العارفين ، علينا من ذكرهم السلام ، صلاة الله عليهم أجمعين ^(٣) .

(١) الأربعه الصحابة معروفون ، وقبر مولى علي .

(٢) هي سامراء التي فيها سرداد الإمام بزعمهم .

(٣) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، د . محمد أحمد الخطيب ، (ص ٤٠٤) .

الدروز

الدروز إحدى الفرق الباطنية ، وتميّز عن سائر الفرق باعتقاد ألوهية الحاكم العبيدي (أي: الخليفة الحاكم بأمر الله ، أحد خلفاء ما يسمى: الدولة الفاطمية) .

واعتقاد أنه هو الله ، نزل في صورة البشر ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وهي بذلك تردّد لما قاله مؤسس التشيع (عبد الله بن سبأ) في حق علي بن أبي طالب عليه السلام .

أهم عقائد الدروز:

- ١ - الكفر بجميع الأديان والمملل ، وتكفير أهلها ، سواء في ذلك الإسلام واليهودية والنصرانية ، ويسمون الإسلام (الشريعة الإبليسية) ويعتقدون أن الحاكم سيظهر مع آخر الزمان ، فيهدم الكعبة ، ويقتل المسلمين ، ويفرض الجزية عليهم ، ويفعل مثل ذلك بجميع الأديان .
- ٢ - إنكار اليوم الآخر ، والإيمان بما يسمونه (التمنص) وهو صورة من صور التناسخ الهندوسية .
- ٣ - إنكار النبوة ، وتکذيب الأنبياء جمیعاً ، وخاصة رسول الإسلام صلوات الله عليه وآله وسلامه ، فكتابهم المقدسة تصفه - حاشاه من كل سوء - بالأوصاف القيحة ، وتسبه سبّا قبيحاً .
- ٤ - التأويل الباطني ، فالصلوة والصوم ، والزكاة والحج ، وسائر العبادات ، لها عندهم تأويلها الخاص ، الذي لا صلة له بالحقيقة ، بأي شيء منها .

٥- يؤمن الدروز بأن دينهم مغلق كاليهودية - أي : لا يدخل فيه أحد من خارجهم - كما يؤمنون بالتقية الشيعية ، والإباحية الباطنية .
هذا ، ويعيش الدروز في بلاد الشام ، وخاصة لبنان ، ومن أبرز زعمائهم في التاريخ (فخر الدين المعني الثاني) و(بشير الشهابي) و(سلطان الأطرش) و(كمال جنبلاط) .

الأديان

مقدمة عن الأديان ودين الفطرة:

خلق الله تعالى الإنسان مفطوراً على التوحيد والإسلام ، فكل إنسان في قديم الزمان أو حديثه ، في أي بلد وجد وفي أي مكان ، هو مولود على ملة الإسلام ، وإنما يقع له الانحراف بعامل خارجي ، حيث يربيه والده أو مجتمعه ، على ما يعتقدون من الأديان الباطلة .

يقول الله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلّٰٓيِنِ حَنِيفًاٰ فِطْرَتَ اللّٰٓوَ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰٓهِ ذَلِكَ الدِّيُّنُ الْقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠] .

ويقول : ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّهُمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّا شَرَكَ مَابَأَوْنَا مِنْ قَبْلٍ وَكُنَّا دُرْيَةٌ مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَهُمْ كُنَّا مَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣-١٧٢] .

ويقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح : (ما من مولود إلا يولد على هذه الملة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) ^(١) أي : يجعلانه يهودياً ، أو نصرايناً ، أو مجوسياً .

والتوحيد والإسلام هو دين البشرية الأصلي ، فقد كان أول البشر ،

(١) صحيح مسلم رقم (٢٦٥٨) ، وهي إحدى الروايات .

آدم عليه السلام مسلماً موحداً؛ لأنَّه كان نبياً، وظللت ذريته على التوحيد أجيالاً عديدة، حتى ظهر فيهم الشرك بسبب تعظيم الموتى الصالحين، فعبدوا (وَدَّا وَسُوَاعَا وَيَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرَا).

وهذه المعبودات في الأصل هي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عظمهم قومهم وقدَّسُوهُمْ، وكان من تعظيمهم لهم أنَّهم صوروا صورهم ليذكروا بها عبادة الله، وأخيراً عبدوا تلك الصور نفسها، وأخذوا يدعونهم من دون الله تعالى.

وبعث الله تعالى أول الرسل نوحَا ليدعوهم إلى الإسلام، فأسلم معه بعضهم وأغرق الله المشركين كما هو معلوم من سورة نوح وغيرها.

قال تعالى على لسان نوح: ﴿وَأَمْرَتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]. وهكذا كلَّنبي جاء بعده، وإنما جاء يدعو قومه إلى التوحيد والإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وذكر الله تعالى أنَّ كلَّنبي قال لقومه: ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾ [الأعراف: ٥٩].

ومن أعظم هؤلاء الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن الذي قال عنَّه الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصَارَائِيًّا وَلَكِنَّ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشَرِّكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وهو أبو بقية الأنبياء الذين جاءوا من بعده. وكذلكنبي الله موسى كان مسلماً ودعا قومه إلى الإسلام، ولهذا قال فرعون لما أدركه الغرق: ﴿قَالَ إِنَّمَاتِي أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي إِنَّمَتْ بِهِ بَنِيَّا

إِسْرَئِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿يونس: ٩٠﴾ ، وكذلك عيسى كما قال تعالى:
﴿وَإِذَا أُوحِيَتِ إِلَى الْحَوَارِيْكَنَ أَنَّ مَاءْمُوا بِ وَبِرَسُولِي قَالُوا إِنَّا وَأَشَهَدُ إِنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿المائدة: ١١١﴾ ، والحواريون هم أصحاب عيسى .

فكلنبي دعاقومه إلى الإسلام ، والإسلام هو دين الله الذي لا يقبل سواه ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا إِسْلَامٌ﴾ [آل عمران: ١٩] .
وقال : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعَ عِرْضَ الْإِسْلَامِ دِيْنًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَسِيرِينَ ﴿آل عمران: ٨٥﴾ .

وقال ﷺ : «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراوي ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» ^(١) .

وقد أكرم الله تعالى أمة محمد ﷺ بأن سماها باسم الإسلام :
﴿هُوَ سَمَّنَاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ ﴿الحج: ٧٨﴾ ، لأن رسالته هي الرسالة العامة للبشرية كلها ، ولأن أمته أعظم الأمم تحقيقاً لمعنى الإسلام وكمال الاستسلام .

ومما تقدم نستنتج :

- ١ - أن الإسلام هو دين الفطرة الذي يولد عليه كل مولود على ظهر الأرض ، ولكن التربية الضالة تجعله يدين بأي دين آخر .
- ٢ - أن الإسلام هو دين البشرية الأصلي وأن كل الأنبياء كانوا مسلمين

(١) رواه مسلم (٢٤٠) .

داعين إلى الإسلام والتوحيد .

٣ - أن اليهودية ، والنصرانية ، والمجوسية ، والهندوسية وكل الأديان سوى الإسلام ليست هي دين الله الذي أرسل به رسلاه وأنزل به كتبه ، ولا يقبل الله منها شيئاً ، ومصير كل من دان بها هو الخلود في النار وبئس القرار .

٤ - أن الأديان الأخرى سوى الإسلام - إنما هي من صنع وابتداع الأحبار والرهبان والكهان ورجال الدين وال فلاسفة .. الذين أنسوا أدياناً من عند أنفسهم ، أو حرفوا دين الله وزادوا فيه ونقصوا حتى ضاعت الحقيقة في ركام الأباطيل .

اليهودية

اليهودية هي دين بني إسرائيل الذي بعث الله تعالى بها نبيه موسى وأنزل عليه التوراة .

وقد دعاهم موسى ورباهم على التوحيد والإسلام ، ولكنهم انحرفوا عن ذلك وحرفوا كتاب ربهم فأصبح دينهم يسمى اليهودية .
فتعریف اليهودية إذن هو: « الدين المحرف الذي دان به بنو إسرائيل بعد خروجهم عن الإسلام الذي جاء به نبيهم موسى عليه السلام » .

اليهودية في عهده موسى عليه السلام:

كان من قوم موسى عليه السلام أمة مؤمنة ، ولكن كثيراً من بنى إسرائيل ظهرت انحرافاتهم والتواطئات النفسية في عهده عليه السلام ، ومن ذلك :

١ - أنجاحهم الله تعالى من العبودية لفرعون وقومه ، وجعل لهم في البحر طريقاً ، ثم أطبقه على عدوهم ، ومع ذلك لم يقدروا نعمة الله عليهم بالتوحيد والحرية ، بل سرعان ما طلبوا العودة إلى الشرك حين رأوا قوماً مشركين ، قال تعالى : ﴿ وَجَنَّزُنَا بِبَقِّ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَنْهَا مَسْوَىٰ أَجْعَلَ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ بِالْهُنَّةِ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٨] .

٢ - قالوا لنبيهم موسى عليه السلام : ﴿ لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىَ اللَّهَ ﴾

جَهَرَةً فَأَخْذَنَّكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ [البقرة: ٥٥]. فأخذتهم الصاعقة
وهم ينظرون .

٣- أمرهم الله على لسان نبيهم موسى عليه السلام أن يجاهدوا في
سبيل الله ، ويدخلوا الأرض المقدسة ، فرفضوا أمر الله وقالوا : **فَأَذَهَبْ**
أَنَّتْ وَرَبِّكَ فَقَتَلَّا إِنَّا هَنَّا قَعْدُونَ ﴿٢٤﴾ [المائدة: ٢٤].

٤- أنزل الله عليهم المن والسلوى وهمما من أذن الطعام وأطبيه ،
ولكنهم طلبوا من موسى أن يدعوه ربها يخرج لهم مما تنبت الأرض من
بقلها وقثائها وفومها وعدسها .

٥- ذهب موسى ليتلقي التوراة من ربه ، وغاب عنهم أربعين ليلة
فقط ، وعاد فوجدهم يعبدون العجل الذهبي ، ويقولون : هذا إلهنا وإله
موسى ، وعصوا هارون واتبعوا السامراني صاحب العجل .

وبعد وفاة موسى عليه السلام تعاقبت عليهم الأنبياء لتردهم إلى
الطريق القويم وتقيم فيهم حكم التوراة ولكنهم كفروا بهم ، بل وصل
بهم العناد إلى بعض أنبيائهم ، قال تعالى : **أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا**
هُوَ أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبِرُّمْ فَقَرِيقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا قَتَلْتُوْنَ ﴿٨٧﴾ [البقرة: ٨٧].

وامتدت أيديهم إلى كتاب الله ، فحرفوه حتى أدخلوا فيه الشرك
والكفر .

التوراة:

التوراة اسم الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه موسى ، وهو
ksamير الكتب المنزلة ، يحتوي على التوحيد والأحكام والأخلاق التي

تقوم عليها حياة الناس ، وترتب سعادتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة على اتباعها والالتزام بها .

ولكن اليهود غيروا التوراة ومعانيها ، وحرفوها في التوحيد والإيمان كما حرفا في الشرائع والأحكام ، وأدخلوا فيها تاريخهم وأخبارهم في عصور طويلة حتى أصبحت التوراة الموجودة اليوم عبارة عن سرد تاريخي لأحوال بني إسرائيل وحروبهم وملوكيهم ، فيه كثير من التعطيل والساممة والتحريف والتهويل .

ومن نماذج ما غيروا وحرفوها في التوراة:

١ - تحريف اللفظ ، وهو تغيير ما أنزل الله أو الزيادة فيه أو النقص منه .

يقول الله تعالى عن أخبارهم : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْنُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْرُؤْبِهِ ثُمَّ نَأْقِلُهُ لَمَّا كَبَّتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا مِنْمَا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩] .

٢ - تحريف المعنى ، وهو صرف الكلام عن المعنى المراد إلى معنى آخر غير مراد ، يقول تعالى : ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦] . ويقول : ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١] . ومن ذلك : أنهم جعلوا ما في التوراة من تحريم السرقة والربا والزنا والغش خاصاً باليهود فيما بينهم ، أما غيرهم فكل ذلك حلال لليهود أن يفعلوه بهم .

٣ - إظهار بعض وإخفاء بعض ، يقول الله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ۚ تَعْمَلُونَهُ قَرَاطِيسَ مُبَدِّلَنَّا وَمُخْفِونَ كَثِيرًا﴾

وَعِلْمَتُمْ مَا لَرْتُ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا إِبْرَاهِيمُكُمْ ﴿٩١﴾ [الأنعام: ٩١]. ومما كتموه وأخفوه علامات نبوة النبي ﷺ، والآيات الآمرة بتصديقه والإيمان به .

بعض التحريرات في التوحيد والحقيقة:

أولاً: التمثيل والتشبيه:

يقول الله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ۝ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

وقد اتفقت الكتب المنزلة ، والعقول السليمة ، والفطر القوية على أن الله تعالى لا يماثله ولا يشبهه شيء من مخلوقاته . ولكن اليهود ملؤوا توراتهم المحرفة بنماذج كثيرة من هذا الكفر ، نذكر موجزاً بعضها :

١ - كتبوا أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع .

٢ - كتبوا فيها أن الله تعالى لما خلق الإنسان ورأى شره قد كثر في الأرض ؛ حزن على أنه خلقه وتأسف في قلبه .

وهذا هو البداء ، وفيه تشبيه وتجهيل لله تعالى .

٣ - ذكروا أن الرب تعالى نزل إلى الأرض وصارع يعقوب من المساء إلى الفجر ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا .

ثانية: تدنيس الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم:

لم تتورع النفسية اليهودية الدنسة عن نسبة الدنس والفحش إلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وهم يهدفون من ذلك إلى تبرير ما

يرتكبونه من الفواحش والموبقات ، وفي التوراة المحرفة من ذلك الشيء الكثير ، ومنه :

- ١- أن نوحاً شرب الخمر ، وسَكَرَ وترى من ثيابه .
 - ٢- أن بنتي لوط سقتاً أباهما خمراً واضطجعتا معه وحبلتا منه .
 - ٣- أن داود نظر من سطح بيته فرأى امرأة جميلة ، فأخذها وزنى بها وحبلت منه ، وبعث بزوجها إلى الحرب ليموت ، ولما مات تزوجها داود ، ثم تاب وندم ولكنه احتفظ بالمرأة وحملت منه سليمان .
 - ٤- أن سليمان مال إلى نسائه المشرفات ، وصنع هياكت لأصنامهن لكي يبعدن ويتقرب إليها بالذبح فيها .
- ثالثاً : مسح اليهود كل حديث عن الآخرة والبعث والحساب من التوراة :

نحو من التوراة المحرفة:

موضوع النص : وفاة موسى وما قاله لبني إسرائيل في ذلك اليوم .
تقول التوراة المحرفة : « وكلّم الرب موسى في نفس ذلك اليوم قائلاً : اصعد إلى جبل عباريم ، هذا جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبلة أريحا ، وانظر أرض كنعان التي أنا أعطيها لنبي إسرائيل ملكاً ، ومت في الجبل الذي تصعد إليه ، وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك في جبل هور وضُم إلى قومه ».
ثم يقول النص : « فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب

حسب قول الرب ، ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم ، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ، ولم تكل عينه ، ولا ذهبت نضارته ، فبكى بنو إسرائيل موسى ثلاثة أيام ، ولم يقم بعدنبي فيبني إسرائيل مثل موسى^(١) . فكل عاقل يعلم أن هذا الكلام لا يمكن أن يكون مما أنزله الله تعالى على موسى ، وإنما هو كلام مؤرخ كتبه بعد موت موسى بزمن طويل .

التلمود:

التلمود هو كتاب اليهود الخطير الذي يستمدون منه تعاليمهم وأخلاقهم ، وهو المصدر الأساس للفكرة الصهيونية الحديثة ، وقد كتبه أحبارهم وحكماؤهم (حاخاماتهم) في عصور متعاقبة ، وبعض تعاليمه أسرار ورموز لا يطلع عليها ولا يستطيع تفسيرها إلا هم . والللمود مملوء بالافتراء على الله ، وتغيير دينه وتحريف شريعته ، ونحن نقتصر على ذكر فكرة أساسية فيه ، هي العلاقة بين اليهود وغيرهم من الناس ، وإليك هذه المقارنة :

(١) الكتاب المقدس ، آخر سفر الشفاعة .

الأميون (غير اليهود)	اليهود	م
مخلوقون من نطفة حيوانية وأرواحهم من الشيطان	مخلوقون من عنصر الله	١
هم الحمير الذي خلقهم الله لخدمة الشعب المختار	هم شعب الله المختار	٢
لا شرعة لزواجهم ولهذا لا يمتون بأية صلة إنسانية إلى آبائهم وأمهاتهم	زواجهم هو الزواج الشرعي الوحيد	٣
النساء غير اليهوديات كلهن مومسات وزنى اليهودي بهن لا تستدعي أي شعور بالذنب	الزنا باليهودية حرام على اليهودي	٤
يجوز لليهودي اغتصاب غير اليهودية بشرط أن يزيد عمرها عن ثلات سنوات ولو بيوم واحد	لا يجوز اغتصاب اليهودي لليهودية	٥
الاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من أموالهم حق لليهودي ، بل هو مطلوب ديناً	يحرمأخذ أموالهم بالباطل	٦
ربا اليهودي حلال معهم مهما كان فاحشًا	الربا بينهم حرام إلا إذا كان غير فاحش	٧
اليهودي الذي يقتل أمياً إنما يقدم قرباناً للرب	يحرم على اليهودي قتل اليهودي	٨
اليهودي في حل من كل عهد أو يمين أو ميثاق مع غير اليهودي	يجب الوفاء لهم بالعقود والمواثيق	٩
ذبحتهم ميتة وناقلة للأوبئة مهما كانت ذكاتها	ذبحتهم حلال	١٠

النصرانية

سبق القول أن الرسل قد جاءوا جميعاً بالتوحيد ، ومنهم المسيح عيسى بن مريم الذي بعثه الله إلى بني إسرائيل وأراد أن تكون رسالته حلقة وصل بين الرسالتين العظيمتين :

- ١ - رسالة موسى عليه السلام حيث بعث المسيح في بني إسرائيل خاصة ، وجعله مصدقاً للتوراة ومجدداً لشرعيتها .
- ٢ - رسالة محمد ﷺ المبعوث رحمةً للعالمين ، حيث بشر به المسيح باسمه وصفته ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ يَبْيَقُ إِسْرَائِيلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ لِيَتَكَمَّلُ مُصَدِّقَةِ الْمَوْلَى بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ الْتَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِيَّاتِي مِنْ بَعْدِي أَمْمَهُ أَخْدُّ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف : ٦] .

وقد أرسل الله تعالى نبيه عيسى إلى بني إسرائيل بآيات بivas وبراهين باهرات ، وأنزل إليه الإنجيل ليحكم بينهم بما أنزل الله فيه ، وهكذا كان أتباع المسيح جزءاً من الأمة اليهودية التي كانت إحدى الأمم الخاضعة للحكم الرومي .

اضطهاد أتباع المسيح:

كفر اليهود برسالة عيسى أشد الكفر ، واتهموه بأشنع التهم ، وسعوا في القضاء عليه وعلى من اتبعه منهم ، ودبوا مكيدة لدى الحاكم الروماني أقنعته بالقبض على المسيح بغرض قتلها وصلبه ، ولكن الله تعالى نجاه منهم ورفعه إليه ، وألقى شبهه على الجاسوس

المنافق فصلبه الحاكم ، قال تعالى عن المسيح : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَنْكُنْ شُهِيدَ لَهُمْ وَلَنَّ الَّذِينَ أَخْنَفُوا فِيهِ لَنَفِ شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيْنًا ﴾ . الآية [السَّاءَ ١٥٧] .

واستمرت الحكومة الرومانية بتحريض اليهود ومعاونتهم في تعذيب أتباع المسيح وقتلهم ثلاثة قرون تقريباً ، ونتج عن ذلك نتائج وأحداث كبرى في تاريخ النصرانية ، أهمها :

١ - ضياع الإنجيل الذي أنزله الله وتفرق المؤمنين به ، وهذا ما جعل كثيراً منهم يكتب ما بلغه وسمعه عن المسيح سراً دون تحقيق أو تدقيق ، وهذه الكتابات سميت أناجيل .

٢ - ظهور دعوات وأفكار غريبة انتسبت إلى عيسى كذباً وزوراً ، ولم يكن في إمكان أتباعه وهم في هذه الحالة القاسية أن يقاوموها ويبينوا زيفها .

وأهم هذه الدعوات في تلك المرحلة دعوة : (شائعول) الملقب (بولس) .

بولس:

يكاد الباحثون والمؤرخون المعاصرون من النصارى وغيرهم يجمعون على أن بولس هو المؤسس الحقيقي للدين النصراني المعروف اليوم .

ولا خلاف في أنه كان أول أمره من أشد اليهود عداوة للمؤمنين بال المسيح وتنكيلاً بهم ، كما هو مسطر عنه في الرسائل المقدسة نفسها ،

وأنه تحول إلى المسيحية فجأة واعتنقها ، وأصبح أعظم الرسل كما يسمونه .

وكان تحوله في الحقيقة مكيدة يهودية بعيدة النظر ، فقد أخذ يهدم المسيحية من داخلها وينسخ منها ما شاء ، ويضيف إليها ما شاء ، مع أنه لم يلق المسيح ولم يره ، وإنما ادعى أن المسيح يوحى إليه ، فصدقه أكثر النصارى وسموه (بولس الرسول) وأصبحت رسائله فيما بعد من كتبهم المقدسة ، والواقع أن بولس كان يؤمن بالمذهب الذي أسسه الفيلسوف اليهودي (أفلاطون) وهو المذهب المعروف (بالأفلاطونية) وقد اقتبسه أفلاطون من الفلسفتين : الهندوسية واليونانية .

خلاله عقائد النصارى:

١- الخطيئة والخلاص:

ترزعم النصرانية المحرفة أن آدم لما وقع في خطيئة الأكل من الشجرة احتاج الجنس البشري إلى التكفير وإلى مخلص ينقذهم منها ، وأن الله رحمبني آدم فنزل ابنه الوحيد - تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا - لكي يصلب ويقتل تكفيراً عن تلك الخطيئة ، ومن هنا وجب على كل البشر الإيمان باليسوع ابنًا الله ومخلصاً للبشر ، ومكفرًا عن خطيتهم ، ولهذا يقدس النصارى الصليب ، ويجعلونه شعارهم الدائم .

٢- التثليث:

يتفق النصارى جميua على أن الله ثلاثة ، ويسمونها (ثلاثة أقانيم) وهي : الأب ، والابن ، وروح القدس ، ثم يقولون : إن الثلاثة واحد .

ولكنهم يختلفون في معنى الأقئوم ، وفي طبيعة كل أقئوم وخصائصه اختلافاً كبيراً ، وما يزالون على مدار ألفي سنة يكفر بعضهم ببعضاً ، ويلعن بعضهم بعضاً بسبب ذلك .

ويشهد التاريخ الأوروبي أن ضحايا هذه الاختلافات فيما بينهم تفوق من قتل منهم على أيدي المسلمين واليهود والمجوس أضعافاً كثيرة .

والعجب أن من أسباب هذا الاختلاف عدم تصور حقيقة التثليث ، حتى اعتقد بعض علمائهم أنه لا يمكن معرفته إلا يوم القيمة عندما تتجلى الحقائق .

٣- التوسط والتحليل والتحريم:

تؤمن المسيحية المحرفة بالتوسط بين الله والخلق في العبادة ، وهذا التوسط هو مهمة رجال الدين ، فعن طريقهم يتم دخول الإنسان في الدين واعترافه بالذنب ، وتقديم صلاته وقربانيه ، وقد أدى هذا إلى أن يتحول رجال الدين إلى طواغيت يستعبدون الناس ويحللون لهم ويزحرون من دون الله ، كما قال الله تعالى : ﴿أَنْخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهِبَنَّهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ أَبْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبه: ٣١] .

وقد فسر الرسول ﷺ عبادتهم بأنها طاعتكم في التحليل والتحريم ، كما في حديث عدي بن حاتم ، وما يزال النصارى إلى اليوم إذا رأوا أن المصلحة تقتضي تحريم شيء أو تحليله ، يطلبون ذلك من (البابا) ورجال الدين ، فتصدر القرارات التي قد تخالف نصوص الإنجيل .

وقد أدى هذا المبدأ إلى نتائج سيئة ؛ منها: إصدار صكوك الغفران ، واحتكار رجال الدين للعلم والقراءة والكتابة قرونًا طويلة .

٤ - الإيمان بالكتب المقدسة عندهم (العهد القديم والعهد الجديد) وهي التوراة والرسائل والأناجيل التي تتحدث عنها .

كتب النهارى المقدسة:

يشمل الكتاب المقدس عند النصارى قسمين :

١ - العهد القديم : وهو التوراة والأسفار الرائدة عليها ، وقد سبق الحديث عنها .

٢ - العهد الجديد : ويشمل الأناجيل الأربع و الرسائل التي كتب أكثرها بولس وتلاميذه .

الأناجيل الأربع:

يوجد لدى النصارى أكثر من سبعين إنجيلاً ، ولكن الأناجيل المعترف بها عند معظمهم أربعة :

١ - إنجيل لوقا : وهو تلميذ بولس ورفيقه ، كتبه باليونانية .

٢ - إنجيل متى : كتب باللغة العبرية ولم يعرف إلا باليونانية والمترجم مجهول .

٣ - إنجيل مرقص : كتبه باليونانية وختلفوا في الكاتب الحقيقي .

٤ - إنجيل يوحنا: وقد اختلفوا في كاتبه ، واتفقوا على أنه كتبه ليثبت ألوهية المسيح ، وهو آخر الأناجيل .

وقد كتبت هذه الأناجيل بعد عيسى بزمن طويل ، وتنوّلت

بالترجمة من لغة إلى لغة ، ولم يسمع عنها شيء إلا في أوائل القرن الثاني الميلادي .

وفي سنة (٣٢٥م) تم اختيارها من بين أناجيل كثيرة وحكم على ما عدتها بالحرق والإعدام .

ويدعى النصارى أنها موحة من عند الله ، ولكن من يطلع عليها لا يشك في أنها ليست كذلك ، فهي متناقضه وممتغيرة في أمور كثيرة ، وكل منها يعبر عما يعتقد مؤلفه ، أو ما بلغه من السيره والأخبار ، التي لا يعلم أهي منقوله عن الثقات أم عن الوضاعين؟ .

ويوجد كتاب سيرة للمسيح يسمى (إنجيل برنابا) يختلف عن الأنجليل جميعها ، وهو أقرب شيء إلى ما جاء في القرآن والسنة عن المسيح ، وفيه تصريح ببشاره عيسى بمحمد ﷺ .

ولكن التعصب الأعمى يجعل رجال الدين النصراني يكفرون بهذا الإنجيل ، وينكرون صحته بدون أي دليل علمي .

نحو للمطالعة

(قانون الإيمان عند الكاثوليك والأرثوذكس) من كتاب «أقانيم النصارى»^(١).

في نيقية سنة (٣٢٥) ميلادية عقد النصاري المجمع الكنسي العالمي الأول.

وأصدر قانون الإيمان العام ، ونصه في رواية الكاثوليك هكذا :

« نؤمن بإله واحد . أب ضابط الكل ، خالق كل الأشياء ، ما يرى وما لا يرى ، وبرب واحد يسوع المسيح بن الله المولود من الأب ، المولود الوحيد أي من جوهر الأب ، إله من إله ، نور من نور إله الحق ، مولود غير مخلوق ، مساو للأب في الجوهر الذي به كان كل شيء في السماء وعلى الأرض ، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وتالم ومات ، وقام أيضا في اليوم الثالث وصعد إلى السماء ، وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات ، وبالروح القدس ، وأما الذين يقولون أنه كان زمان لم يوجد فيه ، وأنه لم يكن له وجود قبل أن يولد ، وأنه خلق من العدم أو أنه من مادة أو جوهر آخر ، أو أن ابن الله مخلوق أو أنه قابل للتغيير أو متغير ؛ فهم ملعونون من الكنيسة الجامعة الرسولية »^(٢) .

(١) تأليف الدكتور الشيخ أحمد حجازي السقا ، مصر .

(٢) متقول عن كتاب (إيماني) تأليف القس إلياس مقار .

ونصه في رواية الأرثوذكس هكذا :

« نؤمن بآله واحد ، وأب ضابط الكل ، خالق السماء والأرض ، ما يرى وما لا يرى ، ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله ، الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور ، نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساو للأب في الجوهر ، الذي به كان كل شيء ، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء ، وتجسد في الروح القدس ، ومن مريم العذراء ، وتأنس ، وصلب عنا على عهد بيلاطيس النبطي وتألم وقبر وقام من الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب ، وصعد إلى السموات وجلس على يمين أبيه وأيضا يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات الذي ليس لملكه انقضاء »^(١) .

(١) منقول عن كتاب (خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة الأرثوذكسيّة)
تأليف حبيب جرجس .

الهندوسية

اشتهرت الهند منذ القدم بكثرة الأديان فيها ، وهذه الأديان يطلق عليها في جملتها (الهندوسية) وقد يطلق على بعضها . والهندوسية مجموعة من العقائد والأفكار والتقاليد مرت بمراحل تاريخية كثيرة ، وتفرعت منها ديانات مستقلة انتشرت في بلاد أخرى .

الإله عند الهندوس:

يتربّب الإله عند الهندوس من ثلاثة أقانيم (عناصر) :

- ١ - براهما : ومعناها الخالق .
- ٢ - فشنر : ومعناها الحافظ .
- ٣ - سيفا : ومعناها المهلك .

ومع أنهم يقولون : إن هذه الثلاثة واحد ، فهم يعتقدون أن براهما هو الإله ، ومنه اشتق اسم الدين (البرهمية) .

العبادة عند الهندوس:

ال العبادة عند الهندوس على قسمين :

١ - عبادة البراهمة ويسمون الحكماء والصوفية : وهم يتبعدون بتعذيب النفس والتجرد من الدنيا الذي يهدف في النهاية إلى الاتحاد بالإله (براهما) أي : تصبح نفوسهم جزءاً من ذاته .
وهم يقطعون أعمارهم في الصوم وقراءة الكتب المقدسة ، وقد يعيشون في الغابات عراة ويمارسون أنواعاً من الرياضيات البدنية الشاقة (ومنها اليوغا) ولا يتزوجون ولا يملكون شيئاً من الدنيا .

وهم يتعلمون السحر والشعوذة ليتوصلوا بها إلى إثبات الخوارق والكرامات التي يزعمون أن (براهما) أعطاهم إياها .

وهؤلاء يتلقون طرائق العبادة من طريق التوارث ، فكل كاهن يربى مجموعة من المربيين على طريقته ، ولا يحق للمربي مخالفته أو الاعتراض عليه في شيء .

٢ - عبادة العامة : وهم يعبدون كل شيء من شجر وحجر ودواب ، حتى أن منهم من يسجد للسائح الأجنبي أو سيارته ، ومنهم من يسجد للعنكبوت والذرة ، وكل ما نال إعجابه سجد له وعبده ، وتزعم كتب الهندوس المقدسة أن الإله الخالق هو الذي أمر بفتح الأصنام وعبادتها ، وقال : إنها تذكرهم بعبادته .

العبارة المشتركة:

المعبود المشترك الذي يتفق الخاصة وال العامة على عبادته هو (البقرة) .

فالهندوس يقدسون البقرة تقديساً عظيماً ، حتى فضلاتها ، وقد صرح الرئيس الهندي السابق (غاندي) الذي كان يعتبر زعيماً للعالم الثالث ودول عدم الانحياز قائلاً : (إنني أعبد البقرة وأسأدفع عن عبادتها أمام العالم . . .) .

كتاب الهندوس المقدس:

كتاب الهندوس المقدس يسمى (الويدا) أو (الفيدا) ، وهو عبارة عن أناشيد وابتهاles وضرعات منها ما يرتله رجال الدين ، ومنها ما

يرتله الشعب ، كما أنه يشتمل على السحر والتعاويذ التي يتعلمها الكهان لاستخراج الكرامات ، وجلب النفع ودفع الضرر .

أهم عقائد الهندوس:

١ - **تناسخ الأرواح**: ومعناه انتقال الأرواح في دورات متعاقبة من جسم إلى جسم ، حيث يعتقد الهندوس أن الإنسان إذا مات فإن روحه تتنقل إلى جسد آخر ، قد يكون جسد حيوان - مثلاً - وهناك تسعد أو تشقي حسب عمله السابق ، ولكنه في الدورة الثانية لا يشعر بشيء مما حدث له في الدورة السابقة ، وتستمر الدورات حتى تتصف الروح وتصبح أهلاً للاتحاد بالبراهما .

٢ - **الاتحاد بالبراهما**: يعتقد الهندوس أن أعظم غاية هي تصفية الروح وتطهيرها من أدران الجسد حتى تتحد بالبراهما وتصبح جزءاً منه .

ولهذا فالحكماء (الصوفية) يجتهدون في تعذيب أنفسهم وتزكيتها للوصول إلى هذه الغاية خلال دورة واحدة فقط .

٣ - **إنكار الوحي**: لا يؤمن الهندوس بالوحي المعروف ، وإنما يؤمنون بالإلهام والكشف ، ويعتقدون أن أي إنسان ينعزل في الغابات ويجوع نفسه ويعذبها ، سوف يُلقى إليه العلم الباطن وتكشف له الحقائق الأبدية .

٤ - **تحريم أكل الحيوان**: وهو جزء من الرهبانية وتعذيب النفس ، ويزعمون أن الإنسان لكي يصبح روحانياً لا يأكل شيئاً ذا روح .

كما تحرم شريعتهم على البرهامي إذا كبر أن يعيش مع الناس ، وتفرض عليه أن يعيش في الغابة ولا يأكل إلا مما يسقط من الثمار فقط ، ولا يقص شعره وظفره حتى يموت .
ومن أهم الشعائر الهندوسية : إحراق جثث الموتى .

طبقات المجتمع الهندي:

تنص الشريعة الهندوسية على تقسيم الناس إلى أربع طبقات متمايزة لكل طبقة خصائصها وواجباتها .

سبب هذا التقسيم:

يعتقد الهندوس أن الإله (براهم) خلق الناس من نفسه ، فمنهم من خلقهم من ذراعه ، ومنهم من خلقهم من فخذه ، ومنهم من خلقه من رجله ، وعلى هذا كانت الطبقات الأربع الأبدية ، وهي على الترتيب :
١ - البراهمة : خلقهم من فمه ، وهم رجال الدين والكهنة ، وهي أعلى الطبقات .

٢ - الكاشتريا : وهم الملوك والقضاة والجنود ، خلقهم من ذراعه .

٣ - ويشيا : وهم التجار وال فلاحون وأصحاب المهن ، خلقهم من فخذه .

٤ - شودرا : وهم الطبقة المنبوذة التي خلقت لخدمة سائر الطبقات ، ويعتقدون أن براهما خلقهم من قدمه .

نحو للمطالعة

يقول الزعيم الهندي (غاندي) بعنوان (أمي البقرة) :

« إن حماية البقرة التي فرضتها الهندوسية هي هدية الهند إلى العالم ، وهي إحساس برباط الأخوة بين الإنسان وبين الحيوان ، والفكر الهندي يعتقد أن البقرة أم للإنسان وهي كذلك في الحقيقة . إن البقرة خير رفيق للمواطن الهندي وهي خير حماية للهند ، عندما أرى بقرة بعيني لا أعدني أرى حيوانا ، لأنني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع .

وأمي البقرة تُفضل في الحقيقة من عدة وجوه ، فالأم الحقيقة ترضينا مدة عام أو عامين ، وتتطلب منا خدمات طوال العمر نظير هذا . ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائمًا ، ولا تتطلب منا شيئاً مقابل ذلك سوى الطعام العادي ، وعندما تمرض الأم الحقيقة تتكلفنا نفقات باهضة ، ولكن أمنا البقرة تمرض فلا تخسر لها شيئاً ذا بال .

وعندما تموت الأم الحقيقة تتتكلف جنازتها مبالغ طائلة وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حية . لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد أنا لا أقول هذا لأقلل من قيمة الأم ولكن لأبين السبب الذي دعاني لعبادة البقرة .

إن ملايين الهند يتوجهون للبقرة بالعبادة والإجلال وأنا أعد نفسي واحداً من هؤلاء الملايين »^(١) .

(١) أديان الهند الكبرى ، الدكتور أحمد شلبي ، (ص ٦٠) نقلًا عن مجلة (جورنال =

أسئلة تطبيقية

- س ١ . ما هي الهندوسية ومم يتركب الإله عند الهندوس؟ وهل هنالك تشابه بين الهندوسية والنصرانية في ذلك؟ .
- س ٢ . اذكر بالتفصيل أقسام العبادة عند الهندوس؟ .
- س ٣ . اذكر ما هو كتاب الهندوس المقدس وماذا تعرف عنه؟ .
- س ٤ . اذكر أهم عقائد الهندوس مع شرح اثنين منها؟ .
- س ٥ . ما هي طبقات المجتمع الهندي وما سبب هذا التوزيع ، وما خصائص كل طبقة؟ .
- س ٦ . عرف الكلمات التالية: الفيدا ، براهما ، التناسخ ، الكاشتريا ، الشودرا .
- س ٧ . ماذا يفعل النهدوس بجثة الميت؟ وهل تذكر مثلاً بارزا على ذلك؟ .
- س ٨ . هل جربت أن تدعوا أحد الهندوسية إلى الإسلام؟ .
- س ٩ . وضح هذه الأفكار :
- أ . حكم المسلمين الهند قرونا طويلة ولكنهم قصروا في دعوة الهندوس إلى الإسلام ، ولهذا ما يزال المسلمون أقلية فيها .
- ب . استطاع الإنجليز أن يسيطرؤ على الهند ويتصوّر خيراتها بسبب نظامها الظبيقي وتنفير الهندوسية الشديد من الدنيا .

=

بهافان) الإنجليزية الصادرة في بومباي ، عدد نوفمبر (١٩٦٣م) .

- ج . طبقة الشودرا أكثر الطبقات الهندوسية دخولا في الإسلام ، ولكن الهندوس يقتلونهم ويقتلون المسلمين بسبب ذلك وغيره .
- د . أول ما ظهر التصوف في الإسلام ظهر في البصرة ، لأنها أقرب الحواضر الإسلامية إلى الهند وترتبط بها بحريا .
- ه . يتشابه المتصوفون والهندوس في بعض العقائد مثل (الاتحاد بالأله - الكشف - التنفير من الدنيا) .
- و . الإنسان غير المسلم يعتقد من الدين ما لا يتفق مع العقل والفطرة مهما كان زعيما أو مثقفا .

البوذية

البوذية فرع من العقائد الهندوسية ، وبوذا في الأصل لقب ديني هندي ، معناه: العارف أو القطب ، ثم أطلق على مؤسس البوذية وأصبح علمًا عليه .

بوذا:

ولد بوذا في أسرة متربة ، ولكنه هجر حياتها والتحق بالرهبان البراهمة ، وعاش معهم ، فلم يجد عندهم الحقيقة التي يبحث عنها ، وهي (سر وجود الإنسان والكون) فقرر ترك طريقتهم والسير في طريق الحقيقة بنفسه ، فتجدد من ثيابه وهام في الغابات ، وأخذ يتنفس في تعذيب جسده ، واستمر على ذلك سنوات لكنه لم يصل إلى شيء .

وأخيرًا قرر أن يعود إلى الحياة العادلة ، وفي طريق العودة جلس تحت شجرة ، وهناك - كما يقول - هبطت عليه الحقيقة ، واقتنع أنه قد أصبح (بوذا) أي: عارفاً أو قطباً وأصابته حالة استغراق وتأمل طويلة ، لم يأكل خلالها ولم يشرب ، ثم انطلق يدعو الناس إلى ما وقع في نفسه من أفكار وتأملات .

أهم العقائد البوذية:

تنتفق البوذية والهندوسية في كثير من الأصول والفلسفات مثل عقيدة التناصح والاتحاد بالإله ، وتخالف البوذية عن الهندوسية في أمور أهمها :

- ١- إنكار وجود براهما - الإله عند الهندوس - وإنكار تقديم القرابين له .
- ٢- إنكار نظام الطبقات الهندي .
- ٣- اتخاذ طريقة جديدة للزهد والتخلي عن الدنيا .

تطور البوذية:

قدّس البوذيون بودا تقدیساً عظیماً ، وكتبوا كثيراً عن سیرته وأعماله وأفکاره ، ودخل في البوذية شعوب وأجناس شتى ، ونتج عن ذلك انقسام البوذية إلى قسمین :

- ١- البوذية القديمة:
وتسمى الجنوبيّة ، لانتشارها في بورما وتایلاند وسيلان ، وهي في الحقيقة تؤله بودا وتعبده ، وزعيمها هو (اللاما) ومقره بلاد التبت ، ويعتقد أتباعه أن الإله يحل فيه ، وتميّز بالرّهانية الشديدة .
- ٢- البوذية الجديدة:
وتسمى الشماليّة ، لانتشارها في اليابان وكوريَا والصين .

وتتميّز بالفلسفة والتعقّم وتعدد الآلهة ، ففي الصين يعتقدون أن الآلهة ثلاثة وثلاثون ، واليابانيون يعتقدون أن إمبراطورهم من نسل الآلهة .

أسئلة تطبيقية

- ١ - ما معنى كلمة بوذا؟ وعلى من تطلق الآلهة؟ .
- ٢ - اكتب ما تعرف عن نشأة بوذا ورحلته في طلب الحقيقة المزعومة .
- ٣ - ما هي أوجه الشبه بين الهندوسية والبوذية؟ وما هي أوجه الاختلاف بينهما؟ .
- ٤ - اكتب ما تعرفه عما يأتي : تطور البوذية وانقسامها-اللاما - عدد الآلهة عند الصينيين؟ .
- ٥ - هل تستطيع أن تعقد مقارنة بين النصرانية والبوذية؟ .
- ٦ - اعنق عدد من الكورين الإسلام ، فهل تعرف أحداً منهم؟ .
وهل سأله عن سبب ذلك؟ وهل بإمكانك أن تعرف السبب بنفسك؟ .

السيخ

السيخية دين هنودسي ظهر في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) على يد رجل يدعى (نانك) أصله من طبقة الكاشتريا ، قضي صدراً من حياته في التأمل والتفكير ، ورفضت فطرته عبادة الأصنام والتماثيل التي تكثر عند الهندوس ، كما رفضت نظام الطبقات المقيت ، فأخذ يسبح في الأرض باحثاً عن الحقيقة ، وأراد أن يتعلم الإسلام ، ولكن المسلمين في بلاده (البنجاب) كانوا يعبدون الأولياء ويقدسون الأضرحة كما يفعل الهندوس بالأصنام ، فلم يجد (نانك) فرقاً كبيراً بين الطائفتين ، ولم يوفق لمقابلة من يعلمه الإسلام الصحيح .

ثم إنه لقي صوفياً من أصحاب وحدة الوجود يدعى (سيد حسين درويش) فتعلم منه أن الأديان كلها حق ؛ لأن الأصنام ما هي إلا مظاهر وتجليات للحق ، ومن عبدها فإنما يعبد الله في الحقيقة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

فأعجب ذلك الضال الحائر بهذه العقيدة وأمن بها وأخذ يدعو إلى دين جديد ، لا هو الهندوسية ولا الإسلام ، وزار معابد الهندوس وأضرحة الأولياء ، وناظر الكهنة والشيوخ داعياً إلى عقيدته ، ويقال : إنه حج إلى مكة وزار العراق أيضاً .

وكان (نانك) وخلفاؤه من بعده صوفيين ، ومن هنا أطلق عليهم اسم (السيخ) ومعنى كلمة السيخ (السيد) أو (الفارق) وظل السيخ على طريقة صوفية إلى أن جاء أحد أحفاد (نانك) في القرن الحادى عشر

الهجري ، فتحولهم إلى جماعة خربية منظمة ، وغير الاسم من سيخ إلى (سنخ) (وكلمة سنخ معناها: أسد) ولكن اسمهم القديم بقي هو الأشهر ، ومنذ ذلك الحين أصبح السيخ أمة شديدة البأس خربية الطبع ، وعاشوا في حروب مستمرة مع جيرانهم من الهنود وال المسلمين .

ولما احتل الإنجليز الهند دخل السيخ في طاعتهم ، وظلوا مخلصين في الولاء لهم ، وسخرهم الإنجليز لحرب الهندوس والمسلمين .

ولما قسمت الهند إلى دولتي: الهند وباكستان كان السيخ من ضمن المناطق الهندية لا سيما عاصمتهم المقدسة ذات المعبد الذهبي ، وبذلك كانوا وما يزالون من أكبر أسباب الاضطراب والشغب في الهند ، كما أنهم يشابهون اليهود في شدة عداوتهم للإسلام .

عقائد السيخ:

إضافة إلى ما شرعه (نانك) أحدث خلفاؤه عقائد وعبادات ، منها ما هو شبيه بالهندوسية ومنها ما هو قريب الشبه بالإسلام ، وجعلوا السيخ أمة متميزة حتى في الشعار واللباس ، وهذه هي أهم عقائد السيخ :

- ١- الإيمان بعبادة رب واحد خالق وإنكار عبادة الأصنام .
- ٢- الإيمان بأن إمامهم (ويسمونه الكورو) يتوسط بين الرب والخلق .
- ٣- الإيمان بالكتاب المقدس عندهم المسمى (كرانته) .

- ٤- الإيمان بالتناسخ كما هو عند الهندوس .
- ٥- الحج إلى المعبد الذهبي (أمرتسار) والاستحمام في حوضه الذي يعتقدون فيه مثلما يعتقد الهندوس في نهر (الكانج) .

أسئلة تطبيقية

- س ١ - متى ظهر مذهب السيخ ومن هو مؤسسه؟ .
- س ٢ - اذكر قصة نانك بإيجاز مع بيان العبرة منها ومسؤولية المسلمين تجاه الأديان الباطلة؟ .
- س ٣ - تحدث عن أثر الفرق الضالة في تدمير الأمة الإسلامية من خلال لقاء نانك والصوفى المؤمن بوحدة الوجود .
- س ٤ - ما الفرق بين كلمتي سيخ وسنغ؟ ومتى تحول السيخ من المعنى الأول إلى الثاني؟ وما هي مظاهر التحول؟ .
- س ٥ - قصة نانك تذكرك بقصة مؤسس أحد الأديان الأخرى فمن هو؟ .
- س ٦ - اذكر ما تعرفه عما يلي :
سيد حسين درويش - الكورو - كراتنه - أمرتسار .
- س ٧ - اذكر أربعة من أهم عقائد السيخ .

القومية والوطنية

القومية في اللغة مصدر صناعي من القوم ، والوطنية مصدر صناعي من الوطن ، وهما في الاصطلاح مذهب فكري يؤمن بأن رابطة الولاء والتجمع هي القوم أو الوطن .

تاريخ الوطنية ونشأتها:

التفاخر بالأنساب والأعراف من شأن الجاهلية قد يمها وحديثها ، وقد أبطل الإسلام ذلك في جملة ما أبطل من دعوى الجاهلية وشعاراتها ، ولكن الحاقدين من المجروس أثاروا في العصر العباسي دعوة قومية فارسية تحتقر الجنس العربي وتغالي في تعظيم الجنس الفارسي ، وقد أطلق على هذه الحركة اسم (الشعوبية) . الواقع أنه لم يكن لهذه الحركة نظرية فكرية مستقلة ، وإنما كانت جزءاً من المؤامرة العاقدة على الإسلام .

أما المفهوم الحديث للقومية فقد ولد في أوروبا في القرن الماضي ، وذلك بعد أن ضعفت رابطة الدين النصراني ، وتفككت الإمبراطوريات الأوروبية الكبرى التي كانت تضم أقواماً وأوطاناً كثيرة ، وقد ساعد على تنمية الفكرة القومية أمور سيأتي ذكرها .

أسباب ظهور الفكرة القومية:

١ - الثورة الفرنسية وما أسفرت عنه من ولادة أول دولة لا دينية في التاريخ الحديث وتأسيس قاعدة الولاء للوطن لا الدين .

٢- بعث الآداب القديمة ، ودراسة تاريخ الحضارات المنقرضة وإحياء آثارها ، مما جعل كل أمة أو وطن تفتخر بماضيها وتفتعل الأمجاد له .

٣- صراع الدول الأوروبية داخل القارة وصراعها على احتلال القارات الأخرى .

هذا وقد بلغت القومية ذروة قوتها في فترة ما بين الحربين العالميتين ، حيث ظهر الزعماء القوميون الكبار أمثال: (هتلر) و(موسوليني) في أوروبا و(غاندي) و(كمال أتاتورك) في الشرق . ولكنها خدمت في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية حيث رأت الدول الأوروبية ضرورة الترابط المشترك ، وأسست الأحلاف العسكرية والاقتصادية الكبرى ، مثل: حلف شمال الأطلسي (ناتو) و(السوق الأوروبية المشتركة) . أما في البلاد العربية فلها تاريخ آخر .

القومية والوطنية في العالم الإسلامي:

الوطنية: أول ما ظهرت الوطنية بمفهومها المعاصر في مصر بعد الحملة الفرنسية ، وكان هدفها فصل مصر عن العالم الإسلامي والخلافة العثمانية ، نظراً لما لمصر من مكانة وزعامة حضارية وعلمية في العالم الإسلامي .

وقد بذل المستشركون وأشباههم جهوداً كبرى لإحياء (الفرعونية) في مصر من خلال التنقيب عن الآثار وبعث الأمجاد الفرعونية ، وقد فعلوا مثل ذلك في جميع بلدان العالم الإسلامي .

وقد نجحت الفكرة الوطنية في مصر نجاحاً ظاهراً ، وأمن بها الزعماء السياسيون ، مثل (سعد زغلول) صاحب شعار (الدين الله والوطن للجميع) و(مصطفى كامل) صاحب شعار (لو لم أكن مصرياً لتمنيت أن أكون مصرياً) .

وظهر ذلك لدى المفكرين والصحفيين والشعراء ، حتى أن أحمد شوقي وهو المعروف بتأييده للخلافة والرابطة الإسلامية كان وطنياً أيضاً ، ومن شعره :

أنا مصرى بـَانِى مَنْ بَنَى
هَرَمَ الدَّهْرِ الَّذِي أَعْيَا الْفَنَا

وانكشفت الأهداف المستترة وراء هذه الفكرة ، حين أعلن دعاتها أمثال الدكتور (طه حسين) أن مصر قطعة من الغرب لا صلة لها بالشرق من قريب ولا بعيد ، وأن الفتح الإسلامي لمصر ما هو إلا غزو عربي عسكري .

وطالب بعضهم بإلغاء الحروف العربية وإحلال الحروف اللاتينية محلها ، واستخدام اللهجة العامية المصرية لغة بديلة عن الفصحي .

وقد ضعفت فكرة الوطنية المصرية لأسباب أهمها: تحول مصر بعد الانقلاب العسكري إلى فكرة القومية العربية - التي هي أعم من الوطنية والدعوى الاشتراكية العالمية - التي تتعارض بطبيعتها مع الوطنية . إلا أن الوطنية لا تزال فكرة رائجة في بلدان العالم الإسلامي ، وهي أحد العوائق دون وحدة الأمة الإسلامية .

القومية:

أنشئت القومية في العالم الإسلامي لغرض تواطؤه عليه الصهيونية العالمية والدول الصليبية جمِيعاً ، وهو تمزيق دولة الخلافة العثمانية ، وتفكيك رابطة العقيدة الإسلامية تمهدًا لإقامة دولة يهودية وحكومات نصرانية ، أو موالية للغرب في الدول العربية .

والثابت تاريخيًا أن أول من دعا إلى القومية هم اليهود في تركيا ، والنصارى في العالم العربي ، ثم انضم إليها أبناء الطوائف الحاقدة ، كالنصيرية ، والدروز ، والرافضة وبعض المترنجين أو المخدوعين من أهل السنة .

وقد ابتدأت الدعوة إلى القومية بتأسيس جمعيات سرية لم تكن في حقيقتها إلا فروعًا للجمعيات الماسونية ، وقد قامت هذه الجمعيات تنادي بالقومية التركية في تركيا ، وبال القومية العربية في الدول العربية في وقت واحد ، مع أن كثيراً من دعاتها ليسوا من أصل تركي ولا عربي .

واستطاع القوميون الأتراك بقيادة (كمال أتاتورك) الذي لم يكن هو في الأصل تركياً أن يلغوا الخلافة العثمانية ، ويبطلوا ما تبقى من أحكام الشريعة الإسلامية ، كما ألغوا الحروف العربية حتى أنهم أبطلوا الأذان باللغة العربية وجعلوه بالتركية ، واستعواضوا عن النبي الإسلام صلوات الله عليه وآله وسلامه وأبطاله العظام بزعماء الوثنية أمثال (جنكيز خان) وحفيده (هولاكو) الذي دمر بغداد .

وهذا ما حفز دعوة القومية العربية إلى مزيد من التعصب وإثارة الرأي العام لل القوميَة العربية ، وقد أثبتت الوثائق التاريخية المنشورة أن

كل دعوة القومية من زعماء وملوك وفلاسفة كانوا على صلة بالدول الاستعمارية لا سيما إنجلترا التي خططت لإنشاء جامعة الدول العربية . ولما لم يكن للقومية عقيدة أو فكرة محددة فقد اندمجت مع تيار الاشتراكية الذي طغى على العالم الإسلامي ، منذ قيام الدولة اليهودية بواسطة الانقلابات العسكرية والأحزاب اليسارية .

وأكبر الأحزاب القومية في العالم العربي هو حزب البعث العربي الاشتراكي الذي أسسه (ميشيل عفلق) النصراني .

وبهزيمة صفر (١٣٨٧هـ) حزيران (١٩٦٧م) انكشف زيف القومية العربية وأخذت في الانحطاط حتى يصح أن يقال : إنها الآن في حالة احتضار .

فقد تخلت مصر عن فكرة القومية العربية بعد تزعمها لها وعادت إلى الوطنية ، كما أخفقت مشروعات الوحدة التي قامت بين بعض الدول العربية ، وضعف دور الجامعة العربية حتى كاد يتلاشى ، وانتقلت الدول العربية من فكرة الوحدة والاندماج إلى فكرة التعاون أو التكامل الإقليمي .

خطر القومية العربية على الإسلام :

يقول العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله :
(اعلم أن هذه الدعوة - أعني الدعوة إلى القومية العربية - أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول ، وأنواع من الخيال ، وأساليب من الخداع ، فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام ، واغتر بها كثير من الأغمار ومن قلدهم من الجهل ، وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان .

ومن المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن الدعوة إلى القومية العربية أو غيرها من القوميات دعوة باطلة ، وخطأ عظيم ، ومنكر ظاهر ، وجاهلية نكرا ، وكيد سافر للإسلام وأهله ، وذلك لوجوه :

الأول : أن الدعوة إلى القومية العربية تفرق بين المسلمين ، وتفصل بين المسلم العجمي وأخيه العربي ، وتفرق بين العرب أنفسهم لأنهم ليسوا كلهم يرتكبونها .

الوجه الثاني : أن الإسلام نهى عن دعوى الجاهلية وحذر منها ، وأبدى في ذلك وأعاد في نصوص كثيرة ، بل قد جاءت النصوص تنهى عن جميع أخلاق الجاهلية وأعمالهم إلا ما أقره الإسلام من ذلك ، ولا ريب أن الدعوة إلى القومية العربية من أمر الجاهلية ؛ لأنها دعوة إلى غير الإسلام ومناصرة لغير الحق .

الوجه الثالث : أن الدعوة إلى القومية العربية سُلِّمَ إلى موالة كفار العرب وملادتهم من أبناء غير المسلمين ، واتخاذهم بطانة ، والاستئصال بهم على أعداء القوميين من المسلمين وغيرهم ، ومعلوم ما في هذا من الفساد الكبير والمخالفة لنصوص القرآن والسنة الدالة على وجود بغض الكافرين من العرب وغيرهم ، ومعاداتهم وتحريمهن موالاتهم واتخاذهم بطانة .

والنصوص في هذا المعنى كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ مَأْمُوا لَا تَشْجُنُوا الْيَهُودَ وَالصَّدَرَىٰ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾٦٥﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَرِّعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَأْبَرٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي﴾

أَنفُسِهِمْ نَدِيمَتْ ﴿٥٢﴾ [المائدة: ٥١].

سبحان الله! ما أصدق قوله وما أوضح بيانه ، هؤلاء القوميون يدعون إلى التكتل حول القومية العربية مسللها وكافرها ﴿يَقُولُونَ تَخْشَى أَن تُصَبِّبَنَا دَآئِرَةً﴾ [المائدة: ٥٢] ، تخشى أن يعود الاستعمار إلى بلادنا ، تخشى أن تسلب ثرواتنا بأيدي أعدائنا ، فيوالون القومية العربية ، ويقولون: إن نظامها لا يفرق بين عربي وعربي ، وإن تفرقت أديانهم ، فهل هذا إلا مصادمة لكتاب الله؟ ومخالفه لشرع الله؟ وتعدّ لحدود الله؟ وموالاة ومعاداة وحب وبغض على غير دين الله؟ .

الوجه الرابع: أن الدعوة إليها والتكتل حول رايتها يفضي بالمجتمع ولا بد إلى رفض حكم القرآن؛ لأن القوميين غير المسلمين لن يرضوا تحكيم القرآن ، فيوجب ذلك لزعماء القومية أن يتخدوا أحکاماً وضعية تخالف حكم القرآن؛ حتى يستوي مجتمع القومية في تلك الأحكام ، وقد صرّح الكثير منهم بذلك ، وهذا هو الفساد العظيم ، والكفر المستبين ، والردة السافرة ، كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُوْقِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مَتَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿أَفَمَحْكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حَكْمًا لِّقَوْمٍ يُوْقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّهُ يَخْكُمْ إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ لَّهُ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ لَّهُ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَسِيْحُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧] .

وكل دولة لا تحكم بشرع الله ولا تنصاع لحكم الله فهي دولة جاهلية كافرة ظالمة فاسقة بنص هذه الآيات المحكمات . يجب على أهل الإسلام بغضها ومعاداتها في الله ، حتى تؤمن بالله وحده ، وتحكم بشرعيته ، كما قال عز وجل : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَاتَلُوا لِقَوْمَهُمْ إِنَّا بِرَءَاءٍ فُرُّا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُنُزٍ وَبِمَا يَنْتَزِعُونَ مِنْكُمُ الْمَدَوْرُ وَالْأَعْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [المتحنة: ٤]) (١) .

(١) نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع ، للشيخ رحمة الله ، مقتطفات .

نبع للمطالعة

بداية فكرة القومية العربية:

كان في لبنان جماعة صغيرة من الشبان الذين يتتمون إلى (النخبة المفكرة) - وجلهم من النصارى الذين درسوا في الكلية السورية الإنجيلية - تطالب أولاً بتحرير لبنان من حكم الترك .

فأنشأوا لهم حوالي ١٨٧٦ (جمعية ثورية سرية) ، وراحوا يجتمعون مساء عند الشاطئ الصخري في مكان اسمه الروشة في رأس بيروت للتداول والتشاور في أنسج الوسائل لتحقيق أهدافهم ، وكان أخطر ما ألقى نفوس أولئك الشبان هو احتقار الأتراك لهم ، واعتبارهم أدنى شأنًا منهم ، مما جعلهم يشعرون بالإهانة ، غير أن العربي المسلم عندما يتكلم عن الإمبراطورية العثمانية كان يستطيع أن يقول : إنها إمبراطورية ؛ لأنها كانت إمبراطورية إسلامية .

والواقع أن المسلم لم يكن يشعر بأنه غريب في وطن غريب عنه ، بل كان الأمر على نقیض ذلك . أما المسيحي فكان يشعر دوماً بأنه واحد من (زعاء السلطان وأن الحكومة التركية لا يمكن أن تكون حكومته) .

لكن لم ينقض زمن طويلاً حتى شعر أولئك الشبان النصارى أنهم إذا أرادوا بلوغ هدفهم ينبغي لهم أن يتعاونوا مع المسلمين لكي يكونوا لهم سندًا وعوناً .

فقد كان من المحتم عليهم أن يظهروا أمام الأتراك كجبهة واحدة متراصة . ولم يكن هناك من قاسم مشترك بين المسلمين العرب

وال المسيحيين العرب سوى العربية ، فالعروبة كشعار كان في وسعها أن تثير في نفوس العرب شعوراً بالقومية ، وأن توحد أيضاً بين المسلمين العرب والمسيحيين العرب الناقمين على الأتراك .

وعلى هذا الأساس اقتنع الأعضاء المسيحيون في جمعية الثورة السرية أن السبيل الوحيد للتحرر من الحكم التركي والسبيل الوحيد للمساواة بينهم وبين المسلمين ؛ هو تأليف جبهة عربية موحدة تقوم على فكرة العروبة وتستطيع أن تقف في وجه الأتراك .

ولجأ أولئك الأعضاء المسيحيون إلى خطة أخرى ، هي إدخال بعض الوجهاء المسلمين في المحافل الماسونية في بيروت . وكان بعض الأعضاء البارزين في هذه الجمعية السرية قد انضم إلى عضوية هذه المحافل الماسونية^(١) .

(١) عن كتاب (نشوء القومية العربية) لزين نور الدين زين ، ط٣ ، (ص ٦٠ - ٦١) ، نقلأً عن فارس نمر النصراني ، أحد مؤسسي الجمعيات القومية السرية .

الإلحاد

الإلحاد - بمعنى إنكار الخالق - مرض في القلب وعمى في البصيرة ، وانتكاسة في العقل وشذوذ في الفطرة ، ولهذا لا يصاب به إنسان سوي فضلاً عن أمة سوية .

ولم يكن الإلحاد ظاهرة عامة في أي عصر من العصور ، ولم تعتقده أمة من الأمم السابقة قط وإنما كان الملحدون أفراداً شاذين .

فالأمم في العصور الغابرة كان كفرها محصوراً في أمرتين :

١- الشرك بالله تعالى وعبادة غيره معه ، كالأحجار والكهان والملوك وغيرها .

٢- الجهل بالله تعالى وبما يليق به وما لا يليق به من الصفات ، كالاعتقاد بأنه له ابن أو صاحبة ، أو لا يرى ولا يسمع كل شيء ، أو أنه مثل المخلوقات ، أو يحل في شيء منها .

كل هذا مع الإقرار بوجود رب خالق رازق يدبر الأمر : ﴿ قُلْ مَنِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمَاءَ وَالْأَبْرَارَ وَمَنْ يُنْجِحُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُنْجِحُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْرِي الْأُمَّرَاءُ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ أَفَلَا نَنَقُونَ ﴾ [يونس: ٣١] .

أما الاعتقاد بأنه لا إله لهذا الكون مطلقاً فهو من الضلالات الشادة التي لم تعلنها أمة من البشر إلا المجتمعات الأوروبية في العصر الحديث ، وليس كل أفرادها كذلك .

أسباب ظهور الإلحاد:

للإلحاد في العالم الغربي أسباب محلية خاصة ، وإنما انتقلت إلى المجتمعات الأخرى عن طريق الغزو الفكري والتقليل لما يحسبونه علمًا وحضارة .

وهذه الأسباب مترابطة متضافة وأهمها:

- ١- أن أوروبا لم تعتقد الإيمان الصحيح والدين الحق، بل تقلبت من جاهلية إلى جاهلية.
- أ- فمن عبادة الأوثان والآلهة المتعددة عند اليونان والرومان في عصرها القديم .

ب- إلى النصرانية المحرفة في عصورها الوسطى .

ج- إلى الضياع والإلحاد والجاهلية المعاصرة .

وعليه فالدين الذي أحدث عنه أوروبا ليس هو دين الله ، وإنما هو النصرانية التي وضعها بولس ومن بعده^(١) ، وهي دين مملوء بالخرافات التي لا يقبلها العقل السليم والفطرة القوية ، وأعظم هذه الخرافات ما يتصل بالله تعالى كالثالثة وألوهية المسيح مع اعتقاد ولادته وصلبه ، وكذلك خرافة الخطيئة والخلاص والأسرار المقدسة ، هذا عدا ما حوتة الأنجليل من تناقض وأخطاء علمية وتاريخية واضحة .
ومع ذلك فقد كان مفروضًا على النصراني أن يؤمن بهذه

(١) انظر: موضوع النصرانية المتقدم (ص ٩٤) .

الخلافات بلا اعتراض ولا تفكير ، حيث إن شعار النصرانية الدائم (آمن أو لا ثم فكر ثانياً) هذا في العقيدة .

وفي العبادة نجد أن النصرانية فرضت على أوروبا وغيرها (الرهبانية) وهي سلوك منافي للفطرة البشرية ، فالخروج من هذا الدين - في حد ذاته - أمر يوجه التفكير السليم بلا ريب ، ولكن القضية هي أن البديل ليس الإلحاد ، وإنما هو الإيمان بالدين الصحيح (الإسلام) .

٢- طغيان رجال الكنيسة^(١):

فقد جعلوا أنفسهم أرباباً للنصارى يشرعون لهم ما يشاءون ويفرضون عليهم الضرائب ، ويتتحكمون في عقولهم وإيمانهم بتوسيطهم بينهم وبين الله ، وفرض الاعتراف أمامهم بالخطايا وطلب المغفرة بواسطتهم ، وغير ذلك مما يزخر به التاريخ الأوروبي .

٣- الكشوف العلمية:

ما كان العلم يوماً من الأيام عدواً للدين ، ولكن الحق عدو للخرافة .

ومنذ أن اتجهت أوروبا للكشف والبحث العلمي ، كانت معركة كبرى بين علماء الفلك والطبيعة ، وبين رجال الكنيسة الذين تصدوا لهم بالحرب الشعواء ، لأمرین :

- أ- أن المنهج العلمي منقول عن المسلمين .
- ب- أنه يصادم ما أدخلوه في الكتب المقدسة ، من معلومات

(١) الكنيسة تعني : مجتمع رجال الدين أو برلمانهم .

باطلة عن الكون والتاريخ .

وهكذا تعرض رواد الكشوف العلمية للاضطهاد الذي وصل إلى إحرق بعضهم بالنار .

وكلما تقدم الزمن ثبتت صحة الحقائق العلمية ، وبطلان الخرافات الكنسية ، ولكن بعض أنصار العلم اشتبوا فهاجموا الدين كله من حيث هو دين ، ولم يعتنقوا - أو يحترموا - دين الله الخالد الكامل (الإسلام) .

وهكذا أوهموا الناس أن كل حقيقة تكتشف إنما هي نصر جديد للإلحاد على الدين .

٤ - اليهود:

العداوة بين اليهود والنصارى مزمنة ، وكانت الكنيسة أيام سيطرتها تضطهد اليهود ، بسبب فسادهم وإفسادهم ، فلما كانت المعركة على الكنيسة ، وجدها اليهود فرصة للالانتقام منها ، فوقفوا مع خصومها الملحدين . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يخطط اليهود لإقامة ما يسمونه (مملكة داود) على أنقاض الأديان والحكومات العالمية ، ولهذا كان ضروريًا في خطتهم إفساد الأميين (غير اليهود) وإبعادهم عن الدين والأخلاق ، ونشر الانحلال والإلحاد بينهم .

وللإلهاد مذاهب ونظريات كثيرة ، أهمها: الشيوعية في الشرق ،

والوجودية في الغرب ، هذا عدا أن هناك ملايين من الناس في أمريكا وأوروبا ، لا يتبعون مذهبًا معيناً ، لكنهم لا يفكرون بمسألة الدين في قليل ولا كثير ، فهم كما قال الله تعالى : ﴿بَلِ اذْكَرَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٦] .

أسئلة تطبيقية

- س١ . هل عرفت الأمم السابقة الإلحاد بشكل جماعي؟ وفيما كان كفرها؟ .
- س٢ . اذكر أهم أسباب ظهور الإلحاد في أوربا ، واشرح اثنين منها بالتفصيل .
- س٣ . هل بين العلم الصحيح والدين الصحيح تعارض؟ وفسر على ضوء ذلك أسباب انتصار العلم على النصرانية المحرفة .
- س٤ . ما هي أهم القوى الهدامة التي تعمل لنشر الإلحاد في العالم؟ وما هدفهم من ذلك؟ .
- س٥ . أذكر مذهبين من المذاهب الإلحادية؟ وبين الدين الأصلي لمؤسسيه؟ .
- س٦ . من خلال معرفتك لأسباب ظهور الإلحاد في أوربا ، هل للإلحاد في العالم الإسلامي مبرر؟ وبماذا إذا تفسر وجوده؟ .
- س٧ . لماذا عارضت الكنيسة النصرانية الكشف العلمية؟ .

الشيوعية

الشيوعية هي المذهب الإلحادي الذي أسسه (كارل ماركس) ومساعده (فريدرريك انجلز) ، ويقوم على إنكار وجود الله ، وتكذيب الأنبياء كافة ، والكفر بالأديان جميعاً .

أسباب نشأة الشيوعية وانتشارها:

- ١ - انتشار الإلحاد بعد انتصار العلم الحديث في معركته مع خرافات الكنيسة .
- ٢ - الظلم الفظيع الذي نزل بالطبقة العاملة ، عقب التحول الاجتماعي الكبير المسمى (الثورة الصناعية) .
- ٣ - التخطيط اليهودي ، فمؤسس الشيوعية (ماركس) يهودي ، وكثير من زعماء الدول الشيوعية ورؤساء الأحزاب الشيوعية في العالم يهود .

وهكذا فكل مجتمع يشيع فيه الانحلال ، ويزيل فيه التفاوت الطبقي فهو أرض خصبة للأخطار الشيوعية الهدامة .

الأصول التي استمدت منها الشيوعية:

١ - الفلسفة الجدلية (الدليلكية):

وهي فلسفة ألمانية مثالية (خيالية) تقول: إن كل شيء يحمل نقاصه معه ، ويتولد من جمع النقاصين قوة ثالثة ، وهذه القوة الثالثة تحمل أيضاً نقاصها وهكذا ، ولكن كارل ماركس طبقها على الحياة

الواقعية ، فقرر مثلاً :

**أن الرأسمالية (قوة) وهي تحمل نقايضها: الطبقة العاملة ، ومن
الصراع بينهما تولد القوة الثالثة: الشيوعية .**

٢- النظريات الاشتراكية:

**ظهرت في أوروبا نظريات إصلاحية سميت (اشتراكية) وكانت رد
 فعل للظلم الذي يعاني منه الفلاحون والعمال .**

**وقد ركب ماركس الموجة ، وأفاد من هذه النظريات ، ولكنه جعل
نظريته تخالفها في أمرين أساسين :**

أ- أن اشتراكيته ملحدة ، لا تؤمن بالدين والأخلاق المعروفة .

**ب- أن اشتراكيته هي - حسب زعمه - الاشتراكية الوحيدة التي
تقوم على القوانين العلمية لحركة التاريخ ، بخلاف النظريات الأخرى
التي هي مجرد دعوات إصلاحية خيالية ، ولهذا سمي ماركس الشيوعية
(الاشتراكية العالمية) .**

٣- نظرية (داروين):

**وهي في الحقيقة (فرضية) لم تصل بعد إلى أن تكون (نظرية)
فضلاً عن أن تكون حقيقة ، هذه الفرضية تفترض أن الحياة تطورت من
الكائن ذي الخلية الواحدة ، إلى الإنسان ، مروزاً بحلقات موجودة أو
مفقودة في سلسلة التطور الموهومة ، وأن هذا التطور حدث دون
افتراض قوة خارجية أوجده - أي: إنكار الخالق - . وقد استخدم
ماركس وانجلز أهم ركين قامت عليها النظرية الشيوعية ، وهما:
أ- حيوانية الإنسان وماديته .**

بـ- الاحتميـة (الجيـريـة).

فَكَمَا تقرَّ الفرضية أنَّ تطُورَ الْحَيَاةِ حَتَّى لَا إِرَادَةَ لِلْأَحْيَاءِ فِيهِ ، قَرَرَت الشِّيَعَيْةُ كَذَلِكَ أَنَّ حَرْكَةَ التَّارِيخِ (الانتِقالُ مِنْ مَرْجَلَةٍ إِلَى مَرْجَلَةٍ كَمَا سَيَأْتِي) حَتَّمِيَّةً لَا إِرَادَةَ لِلْبَشَرِ فِيهَا .

أهم مبادئ الشيوعية:

١ - لا إله والحياة مادة:

ومضمونه إنكار وجود الله وتکذیب الأنبياء جميعاً ، والکفر بكل العقائد الدينية والأخلاق المستمدة منها ، وإخضاع الحياة الإنسانية لقوانين الاجتماع الحيواني ، وقوانين المادة الصماء .

٢ - التفسير المادي للتاريخ:

تعتقد الشيوعية - بناء على حيوانية الإنسان - أن البحث عن الطعام هو دافع الإنسان الوحيد لكل عمل وفكرة ، وأن أديان الناس وأخلاقهم ما هي إلا انعكاس لوضعهم الاقتصادي . وقسمت تاريخ الإنسانية إلى خمس مراحل حتمية :

١- مرحلة الشيوعية الأولى .

٢- مرحلة الرق .

٢- مرحلة الإقطاع .

٤ - مرحلة الرأسمالية

٥- حماقة الشموعة الم

كما يزعمون.

٣- أن الواقع هو الذي ينشئ الفكرة وليس العكس:

وتطبيق ذلك: أن كل مرحلة من المراحل الخمس تنشئ عند الناس عقائد وأفكاراً هي انعكاس ونتيجة لذلك الوضع الاقتصادي وتلك المرحلة ، وهذا - كما تزعم - أمر حتمي لا مفر منه ولا نقاش فيه . فمثلاً: مرحلة الإقطاع لها دينها الحتمي وأخلاقها الحتمية ، كالإيمان بالدين ، والمحافظة على العرض وترابط الأسرة . فإذا انتقلت البشرية إلى الرأسمالية وهو أمر حتمي ، فمن المحتم أن تكون ملحدة ، وأن تكون المرأة عاملة ، والأسرة مفككة ، كما أن الاستهانة بالعرض هي الخلق الصحيح في هذه المرحلة .

وتطبيقاً لذلك تقرر الشيوعية: أنه من المستحيل أن يوجد مجتمع زراعي بلا دين ، ومن المستحيل أن يوجد مجتمع صناعي متدين . فإذا انتقلت البشرية مستقبلاً إلى الشيوعية - وهذا عند الشيوعيين حتم لا شك فيه - فإنه سيختفي حتماً وجود الدولة ، وتحتفى تماماً بالملكية الفردية ، والأسرة ، والدين .

هكذا قرر ماركس ، ولكن الواقع أثبت بطلان هذه الحتمية ، فإن الثورة الشيوعية قامت في روسيا والصين وهما دولتان زراعيتان لم تمر بالمرحلة الرأسمالية أبداً . وبريطانيا التي تنبأ ماركس أنها أول دولة ستقوم فيها الشيوعية نظراً لأنها أول دولة اكتملت فيها الرأسمالية ، ما تزال حتى اليوم دولة رأسمالية .

هذا فضلاً عن أن العالم - غير أوروبا - لا تطبق عليه هذه المرحلة والاحتمالات ، فالإيابان - مثلاً - تفوقت صناعياً على كثير من الدول

الأوروبية ، الرأسمالية منها والشيوعية ، ومع ذلك فهي أكثر محافظة على دينها وتقاليدها وعاداتها من كثير من الدول الشرقية الزراعية ، فضلاً عن الدول الصناعية .

وألبانيا هي أكثر الدول الأوروبية تخلفاً في كل مجال ، ومع ذلك فهي أكثرها تمسكاً بالحرفية الماركسية قبل الحكم الحالي .

وفي العالم الإسلامي بوأكير صحوة إسلامية ، ثبت أن بالإمكان بلوغ أعلى مستوى من التقدم الصناعي مع التمسك التام بالإسلام ، وهذا من الواجب الذي لا بد للأمة الإسلامية أن تقوم به ؛ لأن دينها نفسه يأمرها به .

الوجودية

الوجودية هي إحدى مظاهر القلق والضياع الذي يعانيه المجتمع الأوروبي المتمرد على الله تعالى ، وهي ما تزال أكثر الفلسفات الإلحادية شهرة في العالم الغربي ، على الرغم من التقدم النسبي الذي حققه الفلسفة الهدامة الجديدة ، المسماة (البنائية) أو (البنيوية) .
لماذا سميت الوجودية؟

الوجودية مشتقة من الوجود ؛ لأن ملخص فلسفتها (أن الوجود يسبق الماهية) ومقتضى ذلك ومضمونه: أن الإنسان لا يوجد ، لكي يتبع مشرعاً أو منهجاً موضوعاً له من قبل ، بل وجوده نفسه هو الذي يحدد المنهج الذي يسير عليه ، والسلوك الذي يتخليق به ، وكل فرد حر في الاختيار والتحديد .

ولهذا ، فالوجودية تمثل ثورة على كل الأديان والقيم والأنظمة ،
فهي :

١ - ثورة على النصرانية:

لأن النصرانية ترسم للإنسان طريقه في الحياة مقدماً ، من خلال انتماصه للعقيدة النصرانية ، وتبعيته لرجال الدين ، وإيمانه بما لا يتفق مع إرادته وعقله .

٢ - ثورة على المذاهب الجماعية:

لأنها تهتم بالجماعة ، وتلغى قيمة الفرد ، وتصهر الناس كلهم - على اختلاف ميزاتهم - في قلب واحد مصنوع مقدماً ، والشيوعية أبرز

نموذج لذلك .

٣- ثورة على المذاهب العقلية عامة:

لأنها تغفل عن حقيقة الإنسان في نظر الوجودية وهي (الأناباطن) وأن العقل هو الذي يحدد القيم الثابتة والأحكام المطلقة التي ترفضها الوجودية جميعها ، ولهذا كانت كتابات الوجوديين في الغالب أدبية عاطفية ، وليست فلسفية عقلية .

أقسام الوجودية:

الوجودية قسمان :

١ - الوجودية الصوفية: ويسمونها (الوجودية المؤمنة) وأشهر زعمائها (كارل ياسبرز)^(١) المتوفي سنة (١٩٦٩م) .

٢ - الوجودية الإباحية: ويسمونها (الوجودية الملحدة) وهي المقصودة إذا قيل : الوجودية بإطلاق .

فأما الوجودية الصوفية فهي مثال المعاناة القاسية ، الناتجة عن عدم الثقة في العقيدة النصرانية ، مع إلحاح الفطرة على ضرورة الإيمان ، دون أن تهتدي للإيمان الصحيح ، فأصحابها لا ينكرون وجود الله ، ولكنهم غير مقتنين باليه الكنيسة ، فراحوا يتخبطون في متأهات التصوف الهندوسي وغيره .

وأما الوجودية الإباحية ، فأصلها الفيلسوف اليهودي الألماني (نيتشه) المتوفي سنة (١٩٠٠م) وقد كان بحكم يهوبيته عدواً

(١) وقد يكتب: شارل جبرز .

للنصرانية ، فأعلن بجرأة أن (الرب قد مات) وحل محله الإنسان الأعلى (سوبرمان) الذي يمثله مجموعة مختارة من الأفذاذ ، يجب أن يخضع لهم سائر الناس .

وأعلن أن النصرانية هي أغلال وقيود ، تقضي على إنسانية الإنسان وحريته ، وتجعله عبداً ذليلاً لمجموعة رجال الكنيسة .

ورأس الوجودية الإباحية في القرن العشرين هو (سارتر) المتوفى سنة (١٩٨٠م) ، وهو يهودي فرنسي ، نشأ أول أمره اشتراكياً ، ثم أحيا مذهب سلفه (نيتشه) فدعا للوجودية ، ولكنه لم يستخدم العقل والفلسفة ، وإنما استخدم الأدب ، حيث العاطفة والحلم والأسطورة ، وبذلك أتاح لفكرته رواجاً أكبر ، وتجنب بها ميدان العقل ، ليقيها من النقد الفلسفى الذي لا تستطيع أن تصمد أمامه .

خطر الوجودية على العالم الإسلامي:

انتشرت الوجودية في العالم الإسلامي ، وأمن بها بعض الشباب المثقف بالثقافة الغربية ، وقد مهد لها انتشار وسائل الغزو الفكري ، وضعف التربية الإسلامية والوعي الإسلامي ، وكذلك التمرد وحب الظهور والمخالفة لدى الشباب .

والوجوديون في العالم الإسلامي ينفذون من ثغرة لا يفطن لها الناس كثيراً ، وهي الأدب : (الرواية ، الشعر ، المسرح ، النقد) وهذا يفسر لنا تحول كثير من أصحاب الفكر الشيوعي وما أشبهه إلى الكتابات الأدبية .

فالواقع أن الشيوعيين لم يتخلوا عن مذهبهم ، ولكنهم اتجهوا إلى

ما اتجه إليه (سارت) نفسه ، من المصالحة بينه وبين الشيوعية في آخر حياته ، ووجدوا أن شعاراتهم الثورية قد كسدت ، وأن المجتمعات الإسلامية لا ترضى بأية فكرة إلحادية صريحة ، فلجئوا إلى التستر بالأعمال الأدبية .

كما أنه قد تم خض عن تلاقي الماركسية والوجودية وبعض المذاهب الأخرى ظهور فلسفة إلحادية جديدة ، تسمى (البنائية) أو (البنيوية) يتزعمها (كلود ليفي شتراوس) وهي لا تختلف عن الوجودية في جوهرها وحقيقة ، ولكنها تدعي أنها أكثر منها شمولًا ، وأعمق تحليلًا ، ويزعم أنصارها أنها (فلسفة المستقبل) وأنها سوف تقضي على كل المبادئ والقيم والأحكام ، وتوسس محلها مبادئ وقيمًا وأحكاماً جديدة - أي : نظرة جديدة للكون والإنسان والدين - ولهذا تسمى في الغرب (العصيرية) وقد ترجمت إلى (الحداثة) وهو مصطلح خادع ، وقع في شباكه كثيرون ، دون علم بما يحويه من مضمون .

فإن التحدث الذي يدعون إليه ، ليس مقصورة على اللغة والأدب - على ما في هذا من خطورة وهدم - ولكنه فلسفة ونظرة إلى الحياة والأخلاق والدين وكل شيء ، وتغيير شامل للمفاهيم والأوضاع والأعراف ، وثورة على كل سلطة حسية أو معنوية .

وإن نظرة عجلى على أسماء رواد هذا الاتجاه وعقائدهم ، لتكتشف عن أن وراءه خطة ذكية وأصابع خفية ، وأن لهم غاية لا تخفي على أحد . وهؤلاء هم أشهر الرواد :
أدونيس : تصيري .

بدر شاكر السياب : كان شيوعياً ، ثم عاد قانطاً لا يؤمن بشيء .

سميح القاسم : درزي شيوعي .

نزار قباني : وجودي إباهي .

عبد الوهاب البياتي : شيوعي .

وأن الذي يستدعي الانتباه حقاً ، هو الترابط المتنين بين أصحاب هذا الاتجاه في كل مكان ، وكل مطلع على الحركة الأدبية المعاصرة في العالم الإسلامي يرى ذلك بوضوح .

نعن للطالعة

يقول أدونيس^(١):

إن القصيدة أو المسرحية أو القصة ، التي يحتاج إليها الجمهور العربي ليست هي تلك التي تسليه أو تقدم له مادة استهلاكية ، ليست تلك التي تسايره في حياته الجارية ، وإنما هي التي تعارض هذه الحياة أي تصدمه تخرجه من سباته ، تفزعه من موروثه وتقذفه خارج نفسه ، إنها التي تواجهه السياسة ومؤسساتها الدين ومؤسساته العائلة ومؤسساتها التراث ومؤسساته وبنية المجتمع القائم كلها بجميع مظاهرها ومؤسساتها وذلك من أجل تهديمها كلها . أي من أجل خلق الإنسان العربي الجديد .

هكذا يلزمنا ثوريًا : مسرح ضد المسرح ، شعر ضد الشعر ، قصة ضد القصة ، يلزمنا تحطيم الموروث ، فهنا يكمن العدو الأول للثورة .

(١) اسمه الحقيقي علي أحمد سعيد ، وسمى نفسه (أدونيس) ، وهو اسم أحد الآلهة الفينيقية .

فهرس الموضوعات

٣	بين يدي الكتاب
٥	المقدمة
٧	أصول الفرق ومنهج أهل السنة والجماعة
٧	في معاملتهم
١٠	أسئلة تطبيقية
١١	أسباب الانفصال وظواهره
١١	أولاً: الرجوع إلى غير الكتاب والسنة، والتلقي من سواهما:
١٣	ثانياً: الأخذ ببعض الدين وترك البعض الآخر:
١٥	ثالثاً: كيد أعداء الإسلام:
١٨	أسئلة تطبيقية
٢٠	أهم الأصول التي وقع فيها الانفصال
٢٠	أولاً: الإيمان:
٢١	ثانياً: القدر:
٢١	ثالثاً: الأسماء والصفات:
٢٢	رابعاً: الإمامة:
٢٤	صفات الفرقة الناجية ومميزاتها

٢٤.....	أولاً: صفات الفرقة الناجية:
٢٥.....	ثانياً: مميزات الفرقة الناجية:
٢٧.....	أسئلة تطبيقية.....
٢٩.....	الفرق وأهم آرائها
٢٩.....	الخوارج
٢٩.....	أهم فرق الخوارج:
٢٩.....	١- الأزارقة:
٣٠.....	٢- التجادات:.....
٣٠.....	٣- الإباضية:.....
٣٢.....	نص للمطالعة.....
٣٤.....	الشيعة
٣٤.....	الشيعة في عهد أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب <small>رض</small> :
٣٥.....	حكم أمير المؤمنين علي في الشيعة:
٣٥.....	عبد الله بن سباء.. وتأسيس التشيع الغالي:
٣٧.....	انتشار التشيع في بلاد فارس:
٣٨.....	أثر الأسباب في عقيدة التشيع:
٤٠.....	أهم عقائد الشيعة:
٤٣.....	المتعلقة

٤٣.....	تطور مذهب المعتزلة:
٤٤.....	المعتزلة وفتنة القول بخلق القرآن:
٤٤.....	فرق المعتزلة:
٤٤.....	أهم عقائد المعتزلة: الأصول الخمسة:
٤٧.....	نص للمطالعة.....
٤٩.....	علم الكلام.....
٥٠.....	أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام:
٥١.....	غرض علم الكلام.....
٥٢.....	حكم علم الكلام وأهله عند علماء السلف:
٥٢.....	أسباب إنكار السلف على أهل الكلام ومنهجهم:
٥٤.....	أثر علم الكلام على الأمة الإسلامية:
٥٦.....	نص للمطالعة.....
٥٨.....	الصوفية.....
٥٩.....	من أسباب انتشار التصوف:
٦٠.....	هل التصوف خاص بالمسلمين؟
٦٠.....	أقسام التصوف:
٦٠.....	أولاً التصوف الغالي:
٦١.....	ثانياً: التصوف البدعى:
٦٢.....	علاقة التصوف بالفرق:

٦٢.....	الطريق عند الصوفية وأركانه:
٦٣.....	أركان الطريق:
٦٥.....	أهم العقائد الصوفية:
٦٦.....	أثر التصوف في الأمة الإسلامية:
٦٩.....	نص للمطالعة....
٧٠.....	الباطنية
٧٠.....	لِمَ شُعُوا بالباطنية؟.
٧٠.....	أصل الباطنية وغایتها:
٧١.....	أهم الدول الباطنية:
٧٢.....	عقائد الباطنية وفرقها:
٧٣.....	الإسماعيلية
٧٤.....	أهم عقائد الإسماعيلية:
٧٥.....	نص للمطالعة....
٧٦.....	النَّصِيرية :
٧٦.....	أصل انشقاق النصيرية عن الشيعة:
٧٧.....	أهم عقائد النصيرية:
٧٨.....	نص للمطالعة....
٨٠.....	الدروز

٨٠.....	أهم عقائد الدروز:
٨٢.....	الأديان
٨٢.....	مقدمة عن الأديان ودين الفطرة:
٨٦.....	اليهودية
٨٦.....	اليهودية في عهد موسى عليه السلام:
٨٧.....	التوراة:
٨٨.....	ومن نماذج ما غيروا وحرفوا في التوراة:
٨٩.....	بعض التحريرات في التوحيد والعقيدة:
٩٠.....	نص من التوراة المحرقة:
٩١.....	التلمود:
٩٣.....	النصرانية
٩٣.....	اضطهاد أتباع المسيح:
٩٤.....	بولس:
٩٥.....	خلاصة عقائد النصارى:
٩٧.....	كتب النصارى المقدسة:
٩٩.....	نص للمطالعة....
١٠١.....	المندوسيّة
١٠١.....	الإله عند المندوس:

١٠١.....	العبادة عند الهندوس:.....
١٠٢.....	ال العبادة المشتركة:.....
١٠٢.....	كتاب الهندوس المقدس:.....
١٠٣.....	أهم عقائد الهندوس:.....
١٠٤.....	طبقات المجتمع الهنديسي:.....
١٠٥.....	نص للمطالعة.....
١٠٨.....	البودية
١٠٨.....	بوذا:.....
١٠٨.....	أهم العقائد البوذية:.....
١٠٩.....	تطور البوذية:.....
١١٠.....	أسئلة تطبيقية.....
١١١.....	الصين
١١٢.....	عقائد السيخ:.....
١١٤.....	أسئلة تطبيقية.....
١١٥.....	القومية والوطنية
١١٥.....	تاريخ الوطنية ونشأتها:.....
١١٥.....	أسباب ظهور الفكرة القومية:.....
١١٦.....	القومية والوطنية في العالم الإسلامي:.....

١١٨.....	القومية:
١١٩.....	خطر القومية العربية على الإسلام:
١٢٣.....	نص للمطالعة.....
١٢٥.....	الإلحاد
١٢٦.....	أسباب ظهور الإلحاد:
١٣٠.....	أسئلة تطبيقية.....
١٣١.....	الشيوعية
١٣١.....	أسباب نشأة الشيوعية وانتشارها:
١٣١.....	الأصول التي استمدت منها الشيوعية:
١٣٣.....	أهم مبادئ الشيوعية:
١٣٦.....	الوجودية
١٣٦.....	لماذا سميت الوجودية؟
١٣٧.....	أقسام الوجودية:
١٣٨.....	خطر الوجودية على العالم الإسلامي:
١٤١.....	نص للمطالعة.....
١٤٢.....	نهرن الم الموضوعات